الدكتور أحمد زياد مُحَبِّـك

بدر الزمان

مسرحية

2026

حلب - سوريا

الدكتور أحمد زياد مُحَبِّك

بدر الزّمَان

مسرحيّة

فانتازيا الحب والحرية

٢٠٢٦

حلب – سورية

العنوان: بدر الزمان
النوع الأدبي: مسرحية
المؤلف: الدكتور أحمد زياد محبك
كتبت عام ١٩٨٨
نشرت أول مرة
في مجلة الموقف الأدبي الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق، العدد ٢٤٥ – ٢٤٦ أيلول تشرين الأول عام ١٩٩١
طبعت في دار القلم العربي بحلب عام ١٩٩٦
إصدار رقمي نسخة منقحة ومعدلة عام ٢٠٢٦
حلب – سورية
تصميم الغلاف. المهندسة ذكرى محبك

عنوان المؤلف
حلب – سورية
الهاتف الجوال والواتس ٠٠٩٦٣٩٤٤٩٢٨٧٩٢
البريد الرقمي mohabek@gmail.com

الشخصيات

متسلسلة وفق ظهورها على المسرح

جوهرة

زين الدين

باخل

مقتصد

ادخار

بدر الزمان

العريف

أربعة جنود

السجان

أربعة سجناء

زعيم السجناء

قائد الحرس

حارسان

الوزير

أربعة من رجال الجبل

المنادي

قاضيان

الملك

المكان

مدينة بخلستان

الزمان

غير محدد

الفصل الأول

المنظر

زقاق ضيق في بلدة غريبة لا تدل ملامحها على عصر محدّد أو مكان معين. في عمق الزقاق باب متميز، فوقه كوة صغيرة. على الجانبين بابان آخران مختلفان، يقابل كل منهما الآخر. فوق أحد البابين نافذة ذات ستارة، أمام الباب الآخر ثلاث درجات. زي أهل البلدة بسيط جدا، ولكنه غريب. كل شيء متألق، يدل على الدعابة والمرح، ولكن من غير إسفاف.

جوهرة: .(يدخل بسذاجة، على كتفه خرج، وهو يحدث نفسه) حتى الآن لا أعرف لماذا جئنا إلى هذه البلاد، ولا أكاد أميز، هل أنا في واقع أم هل أنا في حلم؟ مولاي زين الدين لا يخبرني، وأنا لا أعرف ما الذي دفعه إلى هذه الرحلة القصيرة، من بلاد الشام حتى آخر الدنيا مشينا، ولكن لا أعرف لماذا؟ كأننا في حكاية من حكايات الخيال.

(ينتبه فجأة إلى المكان الذي هو فيه)

آه، ولكن أي زقاق هذا دخل في طريقي؟ وأين مولاي زين الدين؟ يبدو أنه سبقني إلى هذا المكان، وبقيت أنا هناك وحدي، لقد تأخرت عنه، وهو سبقني، أخشى عليه أن يضيع.

(يخرج مسرعا من حيث دخل)

زين الدين: - (يدخل في زيّه العربي، على كتفه خرج فيه بيان، يظهر منه نحو نصفه، يتأمل المكان، مطمئن النفس، واثق الخطا) آه، كم أنت غريبة يا بلاد بخلستان، ما كنت أتوقع أن أراك على هذا الشكل، ما أصغر بيوتك وما أضيق النوافذ فيها والأبواب؟ لا أدري لماذا لا يبني الناس هنا بيوتا واسعة؟ كأنهم يخافون على السماء أن تضيق أو على الأرض أن تغص، وفي الجبال حجارة لا تنفد، وفي الغابات أخشاب لا تنقص.

جوهرة: - (يدخل قلقا) هل فقدتني يا مولاي؟

زين الدين - لا يا جوهرة، ها أنت ذا أمامي.

جوهرة - إذن، أنا فقدتك.

زين الدين - لا، لم يفقد أحد منا الآخر.

جوهرة - يا إلهي، لقد فقدنا الطريق إذن، لقد ضللنا.

زين الدين - لا، لا أظن أننا ضللنا، كل أدلاء الطريق أشاروا إلى طريق واحدة، يبدو أنه لا طريق ثانية لها، طريق واحدة فقط تؤدي إلى بخلستان، وليس كل الطرق.

جوهرة - ولكن، يا مولاي، أنا رأيت هذا الزقاق من قبل.

زين الدين - متى يا جوهرة؟ وكيف؟

جوهرة - لا أعرف.

زين الدين - ربما في الحلم.

جوهرة - لا، لا، أنا متأكد من رؤيتي لهذا المكان من قبل.

زين الدين - اسمع يا جوهرة، ألا تذكر قبل أربع سنوات، حين كان مقتصد يزورنا كل عام، وفي كل مرة كان يدعونا إلى زيارته، ويحدثنا عن بلاده بخلستان ويصف لنا الزقاق الذي تقع فيه داره (يشير إلى الزقاق) "زقاق طويل

مسدود، في عمقه دار، هي داري، لها كوة صغيرة فوق الباب "، هكذا كان مقتصد يصف لنا الزقاق الذي تقع فيه داره.

جوهرة: -(مدهوشا) حقا، حقا يامولاي، هكذا كان يصف الزقاق، وهكذا كان صوته.

زين الدين - وأنت، لطول ما سمعت كلامه، ولطول ما تخيلت الزقاق، أصبحت صورته واضحة في ذهنك، حتى كأنك رأيته، ولكن في الخيال، والآن أنت تراه في الواقع، فتظن نفسك قد رأيته من قبل (جوهرة ينظر إليه ذاهلا) ما بالك يا جوهرة ؟ ألا تصدق ما أقول؟

جوهرة - أصدق، أصدق، يا مولاي، ولكن أقسم لك، هذا الزقاق داس على قدمي هنا، قبل أربعة أيام.

زين الدين - (ضاحكا) كيف ذلك يا جوهرة؟ ونحن قبل أربعة أيام كنا ما نزال في الطريق.

جوهرة - أقصد أربعة أعوام.

زين الدين - حقا، حقا، قبل أربعة أعوام، كما قلت لك، قبل أربعة أعوام كان مقتصد يزورنا ويدعونا، واليوم سنفاجئه بالزيارة.

جوهرة: - (يصفق فرحا) الآن عرفت لماذا قمنا بهذه الرحلة القصيرة، ومشينا من بلاد الشام إلى هنا، الآن عرفت كل شيء، هو الذي أرسل إليك هذا الشال الذي على كتفك هدية، ولأجله حملتني خرج الهدايا الذي فوق كتفي، أليس هذا صحيحا يا مولاي؟

زين الدين: - (ببرود) نعم، ولا.

جوهرة - الآن عرفت كل شيء، ولكن لم أفهم.

زين الدين - ستعرف كل شيء وستفهم، ولكن كل شيء حسن في أوانه، لذلك لا تستعجل الأمور يا جوهرة.

(يخرج في هذه الأثناء باخل من داره ذات الدرجات الثلاث، يرى الرجلين، فيقف ذاهلا)

سوف نسأل هذا الرجل عن دار مقتصد.

جوهرة - ولكنه غريب، يا مولاي.

زين الدين - بل نحن الغرباء.

جوهرة - لا، هو الغريب، انظر إلى ثيابه، كم هي غريبة؟

زين الدين - هي غريبة بالنسبة إلينا.

جوهرة - وهو إذن غريب أيضا بالنسبة إلينا.

زين الدين - لا بأس، فليكن كما تشاء، المهم أن يدّلّنا على دار مقتصد.

جوهرة - تلك هي دار مقتصد، في آخر الزقاق، كما وصفها مقتصد نفسه.

زين الدين - (إلى باخل) السلام عليكم.

باخل - (يومئ برأسه)

زين الدين - أحق ما يقول جوهرة؟

باخل - (يومئ برأسه)

زين الدين - هل هذه هي دار مقتصد؟

باخل - (يومئ برأسه)

زين الدين - وهل تعرفه؟

باخل - (يومئ برأسه)

جوهرة - يا للمسكين، غريب وأخرس.

باخل - (منتفضا) لا، لستُ بأخرس.

جوهرة - وإذن، لماذا لم تجب؟

باخل - إذا أجبت فسوف أتكلم، وإذا تكلمت فسوف أعطش، وإذا عطشت فسوف أحتاج إلى الماء، وإذا احتجت إلى الماء فسوف أدفع ثمنه.

زين الدين - (يرمي إليه بصرة نقود) خذ هذه، وقل لي فقط ما اسمك؟

باخل - (يتناول الصرة، يتأملها ذاهلا) اسمي، اسمي باخل.

زين الدين - صدقت (يرمي إليه بصرة أخرى) وخذ هذه أيضا، وتكلم ما شئت لعام كامل.

جوهرة - وأنا يا مولاي؟

زين الدين - سأعطيك مثلها، إذا سكت لساعة واحدة.

جوهرة - سأصمت طول العمر، إلا مع باخل.

زين الدين - هو لك، كلّمْه بما تشاء.

(زين الدين ينصرف إلى باب مقتصد يتأمله)

جوهرة - (إلى باخل) أنت باخل وأنا جوهرة، وهذا مولاي زين الدين.

باخل - قلت مولاك؟

جوهرة - نعم، هو تابعي، وأنا مولاه، أنا جوهرة وهو زين الدين.

باخل - (متسائلا) هو التابع وأنت!

جوهرة - نعم، أنا التابع، وهو المولى، هل قلت خلاف ذلك؟

باخل - نعم.

جوهرة - لا أصدق، ولا أعرف لماذا يتهمني الناس دائما بأني أخطئ في تعبيري وأقول خلاف ما أقصد، ولكن، أنا لا أصدّقهم.

باخل - وأنا مثلك، أنا أنسى كثيرا، ولا سيما أسماء الأشخاص، حتى إني أحيانا أنسى اسمي.

جوهرة - وما اسمك الآن؟

باخل - اسمك الآن.. الآن.. زين، زين.. نسيت البقية.

جوهرة - لا، أنا جوهرة، وهو مولاي زين الدين، وأنت؟

باخل - أنت زين الدين.

جوهرة - لا، أنا جوهرة.

باخل - وأنا باخل

(يضرب كل منهما كف الآخر، دليل الاتفاق)

جوهرة - هذا صحيح، أنا باخل، وأنت جوهرة.

باخل - نعم، جوهرة أنا، وباخل أنت.

جوهرة - (متنبها)، لا، لم نتفق هذه المرة.

زين الدين - (متدخلا) كفى يا جوهرة، يبدو أن كلا منكما سيصيب الآخر بالعدوى.

(زين الدين يقرع باب مقتصد بيده)

باخل - (مسرعا إلى زين الدين) لا، لا تقرع الباب.

زين الدين - وهل القرع على الأبواب ممنوع؟

باخل - لا، ولكن إذا قرعت فسوف تدفع غرامة.

زين الدين - غرامة؟ ولماذا الغرامة؟

باخل - الآن سترى، ها قد خرج إليك مقتصد بنفسه.

(مقتصد يمد رأسه من كوة صغيرة فوق الباب)

جوهرة - (يصيح فرحا) هذا هو، هذا هو مقتصد، يا مولاي، لقد عرفته، مع أني لم أر غير رأسه، هو، هو مقتصد يا مولاي.

مقتصد - (غير مبال بكلام جوهرة) مَنْ، مَنْ قرع الباب؟

زين الدين - أنا، أنا قرعت الباب.

مقتصد - هات، هات يا رجل خمسة دراهم.

زين الدين - خمسة دراهم؟

مقتصد - نعم (يتنبه إلى زين الدين، وقد عرفه) هذا أنت؟ (مدهوشا) أيها الغريب؟ (مستدركا) نعم، نعم، هات خمسة دراهم.

زين الدين - ولماذا؟

مقتصد - لأنك قرعت باب داري، فخلخلتَ خشبه، وقلقلتَ مساميره، وضعضعتَ نجارته، وزلزلتَ أركانه وهذا بضطرني إلى إحضار نجار لإصلاحه ، والنجار لا بد له من أجرة ، وهكذا.

باخل -هل رأيت؟ هيا، ادفع له خمسة دراهم غرامة.

زين الدين - (ضاحكا) سأدفع لك عشرة دراهم بدلا من خمسة، كلامك هذا وحده يستحق عشرة، خذ (يرمي إليه بصرة نقود ، فيتناولها بحذاقة، ثم يغيب مغلقا الكوة) .

(حركة ما تلاحظ في وراء ستارة في النافذة المقابلة لدار باخل ، تزاح الستارة قليلا ، ويظهر شبح فتاة)

باخل - (يحوم حول زين الدين متوسلا) أنا ، أنا أرجوك ، أتوسل إليك

زين الدين - ماذا تريد؟

باخل - هذا باب داري، اذهب إليه، واقرعه ثلاث مرات، عشر مرات، عشرين، اقرعه كما تشاء

زين الدين - ولماذا؟

باخل - لآخذ منك غرامة.

زين الدين - لا بأس، سأقرعه فيما بعد، أنا الآن أريد جارك، لذلك سأعاود قرع باب داره.

جوهرة - (مستوفقا زين الدين) لا، لا يا مولاي، لا تقرع الباب، أنا سأناديه، أنا أعرفه (يشرع في النداء) يا مقتصد، يا مقتصد.

باخل - (يضع يده على فم جوهرة) لا ، لا صوتك ضعيف ، أنا سأناديه.

زين الدين - (إلى باخل) أنت منذ قليل كنت لا تجيب عن أسئلتي، لأنك تخشى أن تتكلم فتعطش فتشرب فتدفع ثمن الماء، الآن كيف سترفع صوتك بالنداء؟

باخل - لأني سآخذ منك ثمن الماء الذي سأشربه بعد ندائي لمقتصد.

جوهرة - لا، لا يا مولاي، أنا سأناديه، أنا لا أريد ثمن الماء، أنا أعرف مقتصداً، هذا الرجل الغريب لا يعرفه.

زين الدين - لا، يا جوهرة، دعه، فلينادِ مقتصد، هو جاره، ناده يا باخل، ناده .

باخل - كل نداء بدرهم.

زين الدين - لك ما تشاء.

باخل - سأناديه ثلاث مرات .

زين الدين - بل ناده خمس مرات ، وخذ عشرة دراهم.

باخل - يا مقتصد ، يا مقتصد.

جوهرة - (وهو يعد على أصابعه) هذان نداءان فقط ، لا ثلاثة ولا خمسة

(الكوة تفتح ويطل منها مقتصد ، الستارة في النافذة المجاورة تسدل)

مقتصد - نعم ، نعم ، هذا أنا ، يكفي ، لا تنادِ لا ثلاث مرات ولا حمسا، من يطلبني؟

زين الدين - أنا.

مقتصد - ومن أنت؟

زين الدين - أنا صاحبك.

مقتصد - أنت صاحبي ؟

زين الدين - نعم ، نعم.

مقتصد - هذا أمر غريب، أنا لا صاحب لي.

زين الدين - وهل نسيتني؟

مقتصد - لم أعرفك من قبل حتى أنساك الآن.

زين الدين - أنا زين الدين.

مقتصد - لم أعرفك.

زين الدين - هل نسيت زياراتك لي في الشام حين كنت تأتي إليَّ كل صيف؟

مقتصد - ما عرفتك.

زين الدين - وهل نسيت داري ذات الفناء الواسع وعريشة الياسمين، والدالية، والبركة، والشواء، والشراب؟

مقتصد - ما عرفتك.

زين الدين - والسهر حتى الفجر، وطربك إلى هذا البيان وأنا أوقّع عليه ألحاني؟

(يخرج البيان من الخرج ويداعب أوتاره)

مقتصد - ما عرفتك

زين الدين - كنت دائما تدعوني إلى زيارتك في بلاد بخلستان ، وتَعِدُني بالكرم وحسن الضيافة .

مقتصد - ما عرفتك.

زين الدين - هل نسيتَ زيارتَك الأخيرة إليَّ قبل أربع سنوات، وكان بصحبتك جارك العجوز وزوجته المريضة؟

مقتصد - ما عرفتك.

جوهرة - وهل عرفتني أنا؟

مقتصد - ما عرفت مولاك حتى أعرفك أنت.

جوهرة - ولكن أنا غير مولاي، أقصد أن مولاي غير أنا.

مقتصد - ما عرفتك.

جوهرة - (مقلدا لمقتصد) ما عرفتك، ما عرفتك، ما عرفتك، مقتصد ما هذا؟ مثل الجرس، ثقبت أذني، وأنا أيضا، ما عرفتك، ما عرفتك، ما عرفتك، ما عرفتك (يقولها بتكرار ممل وهو يدور في المكان)

(مقتصد يهم بإغلاق الكوة)

زين الدين - اسمع يا صاحبي، لك العذر، لعل ثياب السفر هذه قد غيرتني، فلم تعرفني بسببها، ولذلك، ها أنذا أضع الخرج عن كتفي، وأرفع الكوفية عن رأسي.

مقتصد - ما عرفتك.

زين الدين - لك العذر أيضا، ها أنذا أضع عن كتفي هذا الشال وأنزع هذه البردة، فهل عرفتني؟

مقتصد - ما عرفتك.

زين الدين - هل أنزع عمامتي وعباءتي لتعرفني؟

مقتصد - والله لو خلعت ثيابك كلها، وأصبحت عاريا، لما عرفتك.

(يغلق الكوة)

(الستارة في النافذة المجاورة ترفع ويظهر شبح امرأة)

جوهرة - كلامه صدق يا مولاي، فلو خلعت ثيابك لما عرفتك أنا، ولمَاَ عرفك أحد، فالإنسان يعرف بثيابه، أنا وأنت، مثلا، المولى والتابع، كيف يُعرَف كل منا؟ لولا ثيابي وثيابك، لكنت أنت أنا، أو أنا أنت.

زين الدين - كفى يا جوهرة، وإلا قصصت لسانك، وأجبرتك على خلع ثيابك.

جوهرة - لا يا مولاي، إذا فعلت هذا فلن يبقى مني شيء، أما سمعت قول عنترة بن أبي سلمى الحَمْداني الملقب بالمتنبي:

لسان المرء نصف ونصف ثيابه

فلم تبق إلا صورة الوجه والقوام

زين الدين - (يضحك) ليس كذلك يا جوهرة.

جوهرة - أعرف يا مولاي، المعري قال :

لسان المرء نصف، ونصف فؤاده

فلم تبق إلا صورة اللحم والدم

ولكن أنا لم تعجبني تلك الكلمات، فغيّرتها.

زين الدين - (يضحك) والقائل ليس المعري يا جوهرة، ولا عنترة ، ولا المتنبي ، ولا الحَمْداني

جوهرة - لم يبق إذن سوى "أبو النّواس".

زين الدين - لا يا جوهرة، القائل هو زهير بن أبي سلمى.

جوهرة - لا فرق يا مولاي، فهؤلاء كلهم جاؤوا بعدنا

باخل - (متدخلا) قصدك جاؤوا قبلنا.

جوهرة - نعم، قصدي سيجيئون قبلنا .

(باب داربـاخل يفتح ، وتخرج ادخار، وهي بدينة جدًّا)

ادخار - أبي، أبي، هل عدت من السوق؟ هل أحضرت لنا الطعام؟

باخل - وهل حان وقت الطعام؟

ادخار -أنت وعدتنا، يا أبي، بفطور جيد إذا نمنا من غيرعشاء.

باخل - نعم ، هذا صحيح.

ادخار - واليوم، في الصباح، وعدتنا إذا أجّلنا الفطور إلى الغداء فسوف يكون الغداء أشهى وأطيب.

باخل - نعم ، هذا صحيح.

ادخار - والآن ، حان وقت الغداء.

باخل - لا بأس، أنا ذاهب إلى السوق (يهم بالمغادرة).

جوهرة - (يستوقفه) لم تعرّفنا إلى ابنتك يا باخل؟

باخل - ابنتي الصغرى ادخار.

جوهرة - والكبرى؟

باخل - توفير، اسمها توفير .

جوهرة - والأولاد؟

باخل - زوجتي حامل، وأنتظر مولودا.

جوهرة - وماذا ستسمّيه؟

باخل - منّاع.

جوهرة - كسّر الله أمثالكم، يا باخل.

باخل - شكرا ... يا، اعذرني، نسيت اسمك.

جوهرة - أنا باخل، وهذا تابعي زين الدين، وأنا مولاه.

باخل - آه، الآن تذكرت، (إلى ابنته) هذا جوهرة يا ابنتي، وهذا مولاه زين الدين.

ادخار - (إلى جوهرة) أنت ظريف.

جوهرة - لا ، أنا جوهرة.

باخل - (إلى ابنته) هيا إلى الداخل، أنا ذاهب إلى السوق.

(يهم بالمضي ، فيستوقفه زين الدين)

زين الدين - يا باخل.

باخل - نعم.

زين الدين - هل تسمح لابنتك أن تجود علينا ببعض الماء؟

باخل - لم أفهم؟

زين الدين - هل تسمح لابنتك أن تجود علينا ببعض الماء؟

باخل - فهمت كل شيء، إلا كلمة تجود.

جوهرة - أنا سأترجم لك : هل تسمح لا بنتك ادخار أن تحضرلنا القليل من الماء.

باخل - الآن فهمت (إلى ابنته)، لا بأس، أحضري لهم بعض الماء، وأخبري أمك أن تعدّ الصحون والموائد ريثما أرجع من السوق.

(باخل يخرج ، ادخارتغيب داخل الدار)

(زين الدين يخرج البيان، ويقعد على الدرجات أمام دارباخل، يبدأ بعزف نغم حزين)

(بعد قليل تخرج ادخار، وهي تحمل زجاجة صغيرة لا تكاد ترى، تقدمها إلى جوهرة، فيتناولها منها، ويضع بضع قطرات وراء أذنه، كأنه يتعامل مع زجاجة عطر، ويتم ذلك كله إيماء، وزين الدين يعزف فاصل " اسق العطاش " ، ثم تظهر مجموعة ر اقصين ور اقصات لتؤدي رقصات تناسب الفاصل ، ويفضل أن يحمل أعضاء المجموعة جرار ماء)

(يدخل باخل وهو يحمل حزمة بصل وبضعة أرغفة، فيذهل لما يسمع ويرى، فيقف في جانب من المسرح يتأمل، على حين تقف ابنته في الجانب الآخر تتأمل، ومع آخر الفاصل تتنبّه إلى أبيها، فتسرع نحوه)

ادخار - (بفرح عظيم) ما هذا يا أبي؟ هل اشتريت كل هذا الطعام حقا أم هل أهدي إليك؟ وهل هو طعام يومنا هذا أم هل هو طعام الأسبوع كله؟

باخل - بل هو طعام يومين ... ولكن (يتوجه إلى زين الدين، يتلمس البيان) ما هذا؟ ما هذا السحر يا زين الدين؟ أكاد أخرج عن طوري، أكاد أقول لك خذ هذا الخبز وهذا البصل كله.

ادخار - وأنا كذلك يا أبي، هل تسمح لي أن أحضر لهم جرة ماء؟

باحل - ولكن، لا، لا أعرف، أحس أني خائف.

(يخرج مقتصد، يقف هنيهة متأملا باستنكار، ثم يمرّبهم غاضبا، ويغادركأنه يبيّت في نفسه أمرا)

ادخار - أبي، هل ستظل ممسكا بالطعام، هل ستؤخره إلى العشاء؟

باخل - لا يا ادخار، خذيه، مقتصد أنساني نفسي، أخشى أن يكون مقتصد قد سمعني.

(ادخارتأخذ الخبزوالبصل من أبيها وتمضي نحو الباب)

ادخار - ألن تتناول طعامك معنا يا أبي؟

باخل - لم تعد بي رغبة في تناول شيء، ادخلي إلى الدار، كلي أنت وأمك وإخوتك.

(إدخارتغيب)

زين الدين - الآن ضعنا يا جوهرة، ضعنا في بلاد بخلستان، مقتصد لم يتعرف علينا، بل عرفنا وأنكرنا، وها قد تركنا وخرج، بل قل هرب.

جوهرة - لا يا مولاي، لم نضع، فأنا أعرف طريق العودة إلى الشام، هناك أشجار كثيرة على طول الطريق، وسحابات تملأ السماء، أعرف أشكالها وألوانها، وعلى مسيرة أربعة أيام، سنرى شجرة مكسورة، وفور وصولنا الشام، ودخولنا من الباب الشرقي، أستطيع أن أسير معصوب العينين..

زين الدين - ولكن لم نأت إلى بخلستان لنرجع.

جوهرة - وهل سنقيم فيها؟

زين الدين - لا.

جوهرة - ما دمنا لن نقيم، وما دمنا قد وصلنا، إذن، فلنرجع حالا، قبل أن يخيم علينا الليل، وعندئذ لن نجد مكانا نُؤْويه.

باخل - تقصد: لن نجد مكانا يؤوينا.

جوهرة - بل أقصد نؤويه، نحنُ، أنا أعرف ماذا أقول، نحن نؤوي المكان، وليس هو الذي يؤوينا.

زين الدين - باخل على صواب يا جوهرة.

جوهرة - اعذرني يا مولاي، إذا أخطأت بعض الأخطاء البسيطة، فأنا عندما أفكر أخطئ، وعندما لا أفكر لا أصيب.

زين الدين - أصبت الآن يا جوهرة

جوهرة - شكرا يا مولاي ، وإذن ، هيا فلنعد إلى بلاد الشام

زين الدين - لا يا جوهرة

جوهرة - وأين سنجد مكانا نؤويه نحن.

باخل - أنا، أنا أدلكم (يصمت فجأة)

زين الدين - أحسنت يا باخل، دُلَّنا.

باخل - (يصمت ، ويأتي بحركات غريبة)

زين الدين - ما بالك، تكلم؟

باخل - (يومئ برأسه)

زين الدين - آه ،فهمت، إذا تكلمت ظمئت، وإذا ظمئت احتجت إلى الماء، وإذا احتجت إلى الماء كان عليك أن تدفع ثمنه ، لا بأس، خذ ثمن الماء وتكلم (يرمي إليه بصرة نقود)

باخل - داري ، داري.

زين الدين - تؤجرنا دارك؟

باخل - بل غرفة واحدة.

زين الدين - أحسنت يا باخل، هيا خذنا إلى غرفتنا.

(يهم بالمضي إلى الدار، ولكن باخل يستوقفه)

باخل - يجب أن نتفق على الأجرة أولا.

زين الدين - اطلب ما تشاء، يا باخل.

باحل - أريد خمسين دينارا.

زين الدين - هي لك.

باخل - ولكن هناك شروط.

زين الدين - وما هي؟

باخل - كم مرة ستخرج من البيت في اليوم؟

زين الدين - ولماذا؟

باخل - في كل مرة تخرج فيها سوف تحرك الباب، وتفتحه، وتغلقه، وتعود إلى فتحه ثم إغلاقه، وبذلك يتخلخل خشبه.

جوهرة - (مقاطعا) وتتقلقل مساميره، وتزلزل أركانه، ويزعزع عقلي، وهذا كله يحتاج إلى إصلاح، فما قولك؟

باخل - أحسنت، أحسنت يا ... نسيت اسمك، اعذرني.

جوهرة - جوهرة، اسمي جوهرة.

باخل - أحسنتَ يا جوهرة.

زين الدين - أنا موافق.

باخل - وهناك شرط آخر.

زين الدين - وما هو؟

باخل - تدفع عن كل ليلة خمسة دراهم.

زين الدين - ولماذا؟

باخل - حماية.

زين الدين - لم أفهم؟

باخل - غرفتك في داري، وأنا أحمي داري كلها، وأنا بذلك أحميك، ولا بد في الليل من لص يتسلق الجدار، أو حريق يشب فجأة، أو سيل يدهم على غفلة، وأنا لك ضامن، فما قولك؟

زين الدين - موافق.

باخل - وخمسة دراهم أخرى.

زين الدين - لماذا؟

باخل - ثمن الجو والفضاء.

زين الدين - وكيف هذا؟

باخل - لا يخلو الجو من حشرات وهوام، كالبق والبعوض والذباب، وأنا وقيت بيتي من ذلك، إذ وضعت على الأبواب والنوافذ ستائر مضاعفة، تسمح بدخول الهواء والنور، ولا تسمح بدخول شيء مما سوى ذلك، وهذا كله بحساب، فما قولك؟

زين الدين - موافق.

جوهرة - وخمسة دراهم أخرى، يا مولاي.

زين الدين - حتى أنت أيضا يا جوهرة.

جوهرة - أجل يا مولاي، خمسة دراهم .

زين الدين - لماذا؟

جوهرة - ثمن الأرض التي ستمشي عليها.

باخل -أحسنت أحسنت يا ... اعذرني نسيت اسمك.

جوهرة - جوهرة.

باخل - أحســنت يا جوهرة، فلقد فرشــت أرض الدار بالتراب الناعم، والرمل الدقيق، وقمت بأعمال الدق والرش والتسوية، وهذه كلها بحساب، فما قولك؟

زين الدين - موافق

باخل - وهناك شرط آخر.

زين الدين - هاته، وعجل به، هات كل ما عندك من شروط.

باخل - آه، أخبرتك من قبل أني كثير النسيان، وها أنت ذا باستعجالك لي في الكلام أنسيتني بقية الشروط، ولعلي أذكرها غدا أو بعد غد، وإني في كل يوم سوف آتيك بشرط جديد، فما قولك؟

زين الدين - موافق.

باخل - على كل ما سوف أتذكره مستقبلا من شروط؟

زين الدين - أجل.

باخل - أجل.. أجل (كمن يبحث عن كلام..)

زين الدين - إذن اتفقنا.

باخل - لا، لم نتفق بعد.

زين الدين - وكيف؟

باخل - زوجتي، زوجتي، يجب أن آخذ رأيها في تأجير الغرفة.

جوهرة -هذا حق، ولعل لديها شروطا أخرى.

باخل - أحسنت، أحسنت يا ...اعذرني نسيت اسمك، اسمك صعب على النطق.

جوهرة -اسمي ليس صعبا على النطق، اسمي غالي الثمن، هو صعب على الجيب، اسمي جوهرة.

زين الدين - (إلى باخل) لا بأس يا باخل، أنا موافق على كل شروط زوجتك، قبل أن أسمعها.

باخل - إذن، اسمح لي، سأغيب بضع دقائق، لسؤالها، ثم (يتجه إلى الباب، وقبل أن يدخل يناديه زين الدين)

زين الدين - يا باخل.

باخل - (يرجع مذعورا) هل

زين الدين - انتظر يا باخل، (إلى جوهرة) تعال يا جوهرة

جوهرة - أمر مولاي

زين الدين - هات الثوب الأبيض المخطط بالأصفر.

جوهرة - (يخرج من الخرج ثوبا مخططا بالأحمر ويقدمه إلى زين الدين) تفضل يا مولاي.

زين الدين - ليس هذا يا جوهرة.

جوهرة - (يخرج ثوبا آخر مخططا بالأسود) تفضل يا مولاي.

زين الدين -ليس هذا يا جوهرة.

جوهرة - (يخرج ثوبا مخططا بالأصفر) تفضل يا مولاي.

زين الدين - (يتناول الثوب ويقدمه إلى باخل) خذ يا باخل، هذا الثوب هدية لزوجتك.

باخل - (يتلقف الثوب بلهفة) شكرا، شكرا (يمضي إلى الباب ببطء، وقبل أن يدخل يلتفت) ولكن.. ولكن، الثوبان الآخران.

زين الدين - تعال خذهما، هما هدية لابنتيك.

(باخل يتلقف الثوبين من جوهرة، ويمضي نحو الباب)

باخل - شكرا، شكرا لهداياك، سأرجع سريعًا.

جوهرة - (يحثه) سريعًا، سريعًا مثل السلاحف، وأنا سوف أنام بطيئًا بطيئًا مثلَ الأرانب.

(يتجه إلى درجات دار باخل، يقعد عليها، ويتكئ)

(زين الدين يقعد بجوار جوهرة على الدرجات، يخرج البيان، ويبدأ بعزف نغم حزين، الستارة في النافذة المقابلة لهما تتحرك، ويبدو من ورائها شبح امرأة تتأمل محاولة ألا تلفت الانتباه إليها)

(بعد بعض الوقت)

جوهرة - (يقفز، فيقطع على زين الدين عزفه) مولاي.

زين الدين - ما بك يا جوهرة، أفزعتني.

جوهرة - وأنا فزعت يا مولاي.

زين الدين - ما الذي أفزعك، هل رأيت حلما؟

جوهرة - لا يا مولاي، تذكرت الثوب الأصفر ففزعت، أنت قلت لي ونحن في بلاد الشام إن الثوب الأصفر هدية لصاحبة الشال.

زين الدين - نعم، وما يزال.

جوهرة -ولكننا أعطيناه هدية لزوجة باخل.

زين الدين - لا، ما أعطيناها إياه.

جوهرة - (مدهوشا) وكيف يا مولاي.

زين الدين - نحن أعطيناها الثوب المخطط بالأصفر، أما الثوب الأصفر الخالص فهو ما يزال في خرجك، هدية لصاحبة الشال.

جوهرة - ومتى سنعطيها إياه؟

زين الدين - حين نلقاها.

جوهرة - ومتى نلقاها؟

زين الدين - لذلك تراني أشعر بالضياع.

جوهرة - ولماذا يا مولاي؟

زين الدين - لأني أعرفها، ولا أعرف سكناها، مقتصد كان دليلي إليها، وقد ضاع، وضيعناها.

جوهرة - ولا دليل سواه؟

زين الدين - لا دليل سواه.

جوهرة - فلنسأل باخل عنها.

زين الدين - لا أستطيع سؤال أحد عنها.

جوهرة - وهل هي سرّ؟

زين الدين - نعم.

جوهرة - إذن، فلنبحث عنها أنا وأنت بصمت.

زين الدين - وكيف سنبحث عنها؟ وأنا لم أشاهد وجهها.

جوهرة - وكيف تعرفها إذن؟

زين الدين - هل تذكر الرجل العجوز الذي زارنا وزوجته مع مقتصد قبل أربع سنوات؟

جوهرة - أذكر، وكانت زوجته مريضة.

زين الدين - وهل تذكر حديثه عن ابنته بدر الزمان، وقد تركها في بلاد بخلستان، وجاء إلى بلاد الشام لمعالجة أمها.

جوهرة - أذكر.

زين الدين - وبعد أربع سنوات أرسلتْ إليَّ هذا الشال.

جوهرة - الآن عرفت، بدر الزمان هي صاحبة هذا الشال.

زين الدين - أحسنت يا جوهرة، أنت حقا جوهرة .

جوهرة - إذن، لم نَضِع، ولسنا بحاجة إلى باخل، ولا مقتصد، هيا ، فلنعط الثوب الأصفر الخالص إلى بدر الزمان ما دمنا قد عرفنا أنها هي صاحبة الشال .

زين الدين - ولكن، كيف سنجدها؟ وأين؟

(ترفع الستارة في النافذة المقابلة وتطل بدر الزمان)

بدر الزمان -أنا صاحبة الشال.

زين الدين -أنت؟

بدر الزمان - نعم أنا، ألم تقرأ في وسطه بخيوط من حرير كلمة الإنقاذ.

زين الدين - أجل.

بدر الزمان - ألم تقرأ على طرفه الأول بالخيوط نفسها كلمات: لي ولأبي وللبلد.

زين الدين - أجل.

بدر الزمان -ألم تقرأ على طرفه الثاني وبالخيوط نفسها اسمي: بدر الزمان.

زين الدين - أجل.

جوهرة - (متدخلا) أجل، أجل، أجل، ثلاث مرات ، هذا هو السر ولكن أنا لم أقرأ أي كلمة.

بدر الزمان - أنا بدر الزمان.

جوهرة - وأنا جوهرة

بدر الزمان - تابعك لطيف يا زين الدين.

جوهرة - أنا رأيتك هنا وراء الستارة منذ سنة واحدة.

بدر الزمان - قصدك منذ ساعة واحدة.

جوهرة - بل منذ سنة كاملة، منذ خروج مقتصد من داره.

زين الدين - ولماذا لم تخبرني يا جوهرة؟

جوهرة - أنت قلتَ لي منذ قليل عن صاحبة الشال إنها سرّ.

زين الدين - أحقا كنتِ وراء الستارة، يا بدر الزمان؟

بدر الزمان - رأيتك منذ دخولك إلى الزقاق، كنت أرنو إليك، يا زين الدين، من وراء الستارة، وقد رأيتك، وسمعت حوارك مع مقتصد وباخل.

جوهرة - وهل سمعت حوارى؟

زين الدين - وهل عرفتني من الشال الذي أرسلت به إليَّ مع التاجر بخلان؟

بدر الزمان - لا، ليس من الشال وحده، عرفتك من كرم طباعك وأخلاقك النبيلة، عرفتك من موسيقا البيان، وهي تبوح بشجونك وألمك.

زين الدين - لعلي كنت أخدع أو أراوغ.

بدر الزمان - مثلك لا يفعل ذلك، لطالما حدثني أبي عن أخلاقك وجود يدك وسماح نفسك، ولطالما حدثتني أمي عن بيانك العذب، وأكدت لي أن شفاءها في بلاد الشام لم يكن بالدواء، إنما كان بالكرم والبيان وسماحة النفس والأخلاق الرفيعة التي رأتها هناك.

زين الدين - ولطالما سمعت من أبويك حديثا عنك كالزهر، ذكرك كان كالغيث يروي مني القلب، ويرش على روحي أزكى العطور، ذكرك كان في كل خطوة، في كل لحظة، مع كل نسمة، وكلما عزفت لهما على البيان قالا : ما أحوج بدر الزمان إلى هذا البيان .

بدر الزمان - كأنك تردد على سمعي ما كانا يقولانه لي عنك، إني لطول حديثهما عنك عرفتك حتى قبل أن أراك .

زين الدين - وكأني بت أعرفك يا بدر الزمان من حديث أبويك عنك، ولذلك حين رأيتك أدركت أنني أعرفك منذ ألف عام.

جوهرة - قصده، يا مولاتي، كما صححت لي، منذ ساعة واحدة.

بدر الزمان: - لا، لا يا جوهرة، صدِّقْه، صدِّقْني، كأنني أعرف زين الدين منذ ألف عام.

جوهرة - لا بأس، عامي أنا ساعة واحدة، وساعتكم أنتم ألف عام، سامحكم الله.

زين الدين - لو رأيت بدر الزمان مثلي لكانت ساعتك بألف عام.

جوهرة - ها هي ذي أمامي، وأنا أراها، ولا تنس أنني رأيتها قبلك.

زين الدين - أنت رأيتها قبلي بعينيك، أنا رأيتها قبلك، ولكن بقلبي.

بدر الزمان - ما سمعت من أحد قبلك مثل هذا الكلام.

زين الدين - وسوف أهديك منه الكثير.

بدر الزمان - ولا تطالبني بثمن الماء؟

زين الدين - صمتي يا بدري هو الظمأ، وكلامي إليك هو الارتواء.

بدر الزمان - هذا باخل.

(يظهر باخل، وتغيب بدر الزمان وراء الستارة)

باخل - لك البشرى، لك البشرى.

جوهرة - زوجتك لم توافق؟

باخل - قصدك وافقت، أنا أعرف، وافقت، نعم، ولكن بشرط.

زين الدين - هاته، وعجِّلْ

باخل - زوجتي حامل، ويؤثر فيها ريح الطعام، فإذا طبخت منه شـيئا في الدار أو أدخلته إليها، كان من واجبك أن تملأ لزوجتي صحنا من طعامك.

زين الدين - موافق، وهل هناك شرط آخر.

باخل - نعم، عندي ابنتان، وأنت سوف تدخل الدار كل يوم حاملا من غير شك الموز والتفاح والبرتقال، وما أشبه ذلك، فلا بد أن تقدم إلى كل منهما شيئا مما تحمل.

زين الدين - موافق، هل هناك شرط جديد؟

باخل - نعم، نعم، ولكن، كما أخبرتك، أنا كثير النسيان، وكذلك زوجتي، وقد أذكر غدا أو بعد غد شروطا أخرى، فهل توافق على كل ما سأذكره مستقبلا أنا وزوجتي من شروط؟

زين الدين - أوافق.

جوهرة - وأنا لي شرط أيضا.

زين الدين - وما شرطك يا جوهرة؟

جوهرة - أن يأخذ باخل مني إيجار الشقة عنك.

زين الدين - تقصد أن يأخذ مني أنا إيجار الشقة عنك.

جوهرة - لا، هذه المرة فكرت كثيرا ثم عبرت، أنا لم أخطئ، أنا أقصد أن يأخذ مني عنك. ومنك عني.

زين الدين - موافق.

باخل - أحسنت يا جوهرة، أنا أيضاً موافق.

زين الدين - لا بأس، اتفقنا.

باخل - اتفقنا.

جوهرة - اتفقنا.

(يضع كل منهم يده فوق يد الآخر)

زين الدين - (إلى باخل) خذ هذه الصرة من النقود، يا باخل.

باخل - (يتناول الصرة، يحس بثقلها) يا إلهي؟ وكم فيها؟

زين الدين - مئتا دينار.

باخل - (يمد يده بالصرة إلى زين الدين)، لا، أنا لا أريد بيع الدار.

زين الدين - لا تقلق، دارك لك، ولن يجبرك أحد على بيعها.

باخل - إذن، هل تريد وضع هذه الصرة أمانة عندي؟

زين الدين - لا.

باخل - وماذا أفعل بها؟ إذن.

زين الدين - خذ منها خمسين أجرة الغرفة، وخمسين هدية لك ولعيالك، ثم أنفق المئة الثانية على الطعام.

باخل - يا إلهي.

زين الدين - وهل هذا قليل؟

باخل - لا، بل هو كثير جدا.

زين الدين - لا، لا اشـتر لنا ولعيالك أجود أنواع الطعام، هيا عجل، اذهب إلى السـوق، أحضـر لنا الدجاج المشـوي، والأرز المطبوخ بالسمن والصنوبر، ولا تنس التفاح والبرتقال والموز، وأحضر ما تشاء من الحلوى.

جوهرة - ولا تنس شراب اللوز.

باخل - وهل تريد إقامة مأدبة؟ هل دعوت الملك مثلا والوزير؟

زين الدين - لا، هو طعام لي ولك ولعيالك.

جوهرة - ولي أيضا، هيا أسرع.

باخل - وهل يذهب معي جوهرة؟

جوهرة - لا، أنا لا أغادر مولاي، (لنفسه) ولا أغادر مولاتي.

(يشير إلى النافذة)

زين الدين - هيا

باخل - لن أتأخر عليك.

زين الدين - لا، لا تسرع في الشراء، تنقل في الأسواق، وابحث فيها عن أفضل الأنواع، تخيَّر الأغلى، وانتق الأطيب لا بأس في تأخرك، ولو طال.

جوهرة: - لا تسرع، لا تسرع، تعال بعد ساعة، في توقيتي، تعال بعد ألف عام في توقيت مولاي.

باخل - (ما إن يهم بالمغادرة حتى يرجع) آه، لقد تذكرت شرطا جديدا.

زين الدين - ما هو شرطك، هاته وعجل؟

باخل - شرطي ... (مترددا) شرطي ... أن تحرك كل يوم أصابعك هكذا ... على الخيوط التي في هذا الصندوق

جوهرة - لا، لا، هذا شرط صعب، لا توافق يا مولاي، لا توافق.

زين الدين - لا تقلق، أنا موافق، كل يوم سأقعد على هذه الدرجات، وأعزف وأعزف.

باخل - (وهو يغادر) وأنا كل يوم سأقعد بجوارك، وأفكر في شرط جديد، وأفكر وأفكر.

(يقعد زين الدين على الدرجات، يخرج البيان، يبدأ بمداعبة الأوتار)

جوهرة - مولاي.

زين الدين - ماذا تريد يا جوهرة.

جوهرة - هل تأذن لي باللحاق بباخل، نسيت أشياء مهمة، أريد شراءها من السوق.

زين الدين - لك ما تشاء.

(جوهرة يخرج، زين الدين يعزف مقطوعة يا أم العباية)

(بدر الزمان تطل عليه من نافذتها)

بدر الزمان - رائع رائع.

زين الدين - شكرا، شكرا يا بدر الزمان.

بدر الزمان - أخبرني يا زين الدين، لماذا وافقت على شروط باخل كلها ما ذكر منها، وما لم يذكر.

زين الدين - لكي أبقى بقربك، يا بدري.

بدر الزمان - ولكنك كنت توافق على كل شروطه حتى قبل أن تلقاني.

زين الدين - أنا جئت لكي أبحث عنك.

بدر الزمان - وهل كنت واثقا بإمكان الوصول إلي؟

زين الدين - قلبي كان يؤكد لي أني سألقاك.

بدر الزمان - وهل ستعزف حقا كل يوم؟

زين الدين - بل في كل ساعة.

بدر الزمان - ولمن ستهدي هذا كله؟

زين الدين - لك يا بدري ، لبخلستان كلها.

بدر الزمان - وهل تستحق بخلستان عطاءك ، بعد ما رأيت منها ما رأيت؟

زين الدين - لأجلك سأجعلها كرمستان.

جوهرة - (يدخل وهو يجري لاهثا) مولاي ، مولاي

زين الدين - ما بك يا جوهرة؟

جوهرة - كنت أود شراء الزهور لك ولمولاتي، ولكن

زين الدين - ماذا حصل؟

جوهرة -فوجئت بالجند، ومعهم باخل، وهم قادمون ورائي.

بدر الزمان - أخاف عليك يا زين.

زين الدين -لا تخافي شيئا يا بدري.

بدر الزمان -ادخل داري، اختبئ.

زين الدين - ليس من عادتي الاختباء.

بدر الزمان - ويلي، سأُحْرَم منك.

زين الدين - لا، سنلتقي، مذ رأيتك أدركت أننا لن نفترق.

جوهرة - (يعدو إلى مدخل الزقاق ثم يرجع) مولاي، اقتربوا

زين الدين - لا تخف.

بدر الزمان - لهف نفسي، لقد وصلوا، أرجوك يا زين الدين، أريد منك شيئا أعلل به نفسي حتى ألقاك.

زين الدين - الخرج مع جوهرة، فيه هدايا لك ولو الدك وأمك، ثياب ولآلئ وجواهر، هي كلها لك.

بدر الزمان - لا أريد الجواهر ولا الثياب ولا الهدايا.

زين الدين - ليت لي شيئا من نفسي يمكن أن ينفصل عن نفسي حتى أقدمه إليك يا بدري.

بدر الزمان - ذاك البيان.

زين الدين - هذا البيان هو قلبي وعقلي وصوتي، لم يفارقني ولم أفارقه، هو جسمي وأنا منه الروح، بل هو روحي.

(يظهر الجند في مدخل الزقاق)

جوهرة - الجند، الجند يا مولاي.

بدر الزمان - البيان يا زين الدين.

زين الدين - خذيه، فهو لك (يناولها البيان)

بدر الزمان - ما أجمل هذا العطاء؟ سأحتفظ به لك يا زين، حتى نلتقي.

زين الدين - هو وأنا لك.

بدر الزمان - وأنا لك.

(تغيب وراء الستارة)

باخل - (يدخل والجند يسوقونه مقيدا) هذا هو ، هذا هو الغريب.

جوهرة - بل هو الغريب، هذا مولاي زين الدين.

زين الدين - اصمت يا جوهرة، ولا تتكلم.

باخل - أنا والله باخل بن بخيل، طوال حياتي لم أر مئة دينا، ولم أنفق لا عشرا ولا عشرين، هو الذي أعطاني المئة، وقال لي أنفقها، هو الذي دفعني إلى شـــراء التفاح والموز والبرتقال، هو، هو ياســـيدي كل الدراهم والدنانير، كلها منه.

العريف - أيها الغريب، هل تنكر ما قاله هذا المواطن؟

زين الدين - لا، بل كلامه هو الحق، فأنا دفعت له، وطلبت منه شراء أطايب الطعام، وسأدفع له المزيد.

العريف - إذن، صدقا ما كان يقول هذا المواطن البخيل؟

زين الدين - أجل

العريف - أيها الجند، فكوا قيد هذا المواطن، وألقوا القبض على هذا الغريب.

جوهرة - عفوا أيها العريف الغريب، مولاي زين الدين ليس بغريب.

العريف - من أنت؟

جوهرة - أنا جوهرة بن جواهر.

العريف - هل دفعت شيئا لهذا المواطن البخيل كي ينفقه في إسراف؟

جوهرة - لا، ولكن أنا تابع مولاي زين الدين، خذوه معي.

العريف - ماذا قلت ؟

جوهرة - خذوه معي، أو خذوني معه.

العريف - نحن لا نأخذ إلا المتهم (إلى الجند) هيا، سوقوا هذا الغريب، وأنت أيها المواطن، هيا معنا، لتدلي بشهادتك

(يخرجون، يبقى جوهرة وحده)

جوهرة - حتى الآن لا أعرف، هل أنا في الواقع، أم في الخيال؟ كأني رأيت هذا كله من قبل؟ أو ســـمعت به؟! من زمان قريب جدا، حين كنت طفلا صغيرا، سمعت حكاية من جدتي عن تاجر سمع عن فتاة جميلة في بلاد بعيدة، فسافر إليها، ولكن لم يكن في الحكاية تابع اسمه جوهرة، لا أعرف، هل أنا في الواقع أم في الخيال؟

ستار

الفصل الثاني

المنظر

سجن فيه خمسة سجناء، السجن مفتوح على الجمهور، والقضبان في العمق، ومن ورائها يظهر السجان، حتى يبدو كالسجين، وهو لا يغادر موضعه وراء القضبان، ودائما يشارك السجناء حوارهم، بل حياتهم.

السجناء يبالغون في إظهار بخلهم، معتمدين على الافتعال في الحركة والإشارة والصوت، وهم يريدون إيهام السجّان ببخلهم، وليس السجّان دونهم فيما يفعل، ولذلك فالجو العام يوحي بالمرح والتهريج والدعابة، أكثر مما يوحي بجدية السجن وكآبته.

- ١ -

السجان - (يدفع زين الدين إلى السجن) هيا، هيا أيها الغريب، ادخل بسرعة، وكن عاقلا هيا، هؤلاء هم أصحابك الكرماء، هيا انضم إليهم، لا مكان لكم إلا هذا السجن.

زعيم السجناء - ولكننا تحولنا عن الكرم منذ زمن، وأصبحنا أشحّ الأشحاء، وأنت ترى وتشهد.

السجان - اصمت يا هذا، هيا.

زين الدين - السلام عليكم.

زعيم السجناء - ها، أخبرنا أيها الغريب، كم أنفقت؟ وبماذا أسرفت؟

زين الدين - لم أنفق، ولم أسرف.

زعيم السجناء - وإذن، لماذا أنت معنا في هذا السجن؟

زين الدين - أعطيت أحد الرجال مئة دينار ليشتري لنا بها الطعام

زعيم السجناء - مئة دينار؟

زين الدين - نعم

سجين ٣ - مئة دينار؟

زين الدين - نعم، نعم، مئة دينار.

سجين ١ - أنت مجنون.

سجين ٤ - بل مجرم.

سجين ٣ - اسلخوا جلده، اقتلوه

السجان - قفوا، الوزير غدا سيقطع رأسه.

زعيم السجناء - اسمع أيها الغريب، كان من الواجب أن تُرمَى للكلاب، حتى تمزق جسمك، فكيف تنفق مئة دينار في الطعام، على كل حال، نحن مضطرون إلى قبولك معنا، على كره منا، وعليك أن تعيش معنا كما نعيش، من غير أن تنفق إلا الدرهم أو الدرهمين.

سجين ١ -بل، لن نقبله.

سجين ٣ - ليقعد وحده في إحدى الزوايا.

سجين ٢ - لا، لا نريده.

سجين ٤ - قاطعوه ولا تكلموه.

زعيم السجناء - اسمعوا أيها السجناء، إقامة هذا الرجل لن تطول، وأنا واثق من أن الوزير سيقطع رأسه في الصباح، كما قال السجان، والآن، وقد حان وقت عشائنا، ما رأيكم في ضم الغريب إلينا، ليشار كنا العشاء، ويدفع حصته، مثل أي واحد فينا.

سجين ٢ - ليأكل وحده.

سجين ١ - لا، سوف نضمه إلينا.

سجين ٣ - إذا ضممناه إلينا كان هذا أوفر لنا جميعا.

سجين ٤ - نضمه إلينا.

زعيم السجناء - إذن نضم الغريب إلينا، وسيدفع مثلما ندفع.

زين الدين - يسرني أن أدعوكم أنا إلى العشاء، وسأدفع أنا عنكم.

السجان - آه، ها أنت ذا أيها الغريب ما تزال تقدم الدليل بعد الدليل على أنك كريم، ومصرّ على الكرم

زين الدين - نعم، أنا كريم، ومصرّ على الكرم.

السجان - آه، هذا اعتراف خطير.

زعيم السجناء - (إلى السجان) أيها السجان، أرجو ألا يفسد علينا هذا الغريب عشاءنا، اترك أمره إلى الوزير، ولنفكر الآن فيما سنشتري من طعام.

السجان - هذا هو الصواب.

زعيم السجناء - والآن ما رأيكم برأس خروف؟

السجان - أنا موافق.

سجين ٤ - موافق

سجين ١ - لا، لا، نريد الدجاج

سجين ٢ - الأفضل أن ننام من غير عشاء

سجين ٣ - أنا منذ عام لم أذق لحم الرأس، أريد رأس خروف

زعيم السجناء - سنشتري رأس خروف

زين الدين - وهل يكفينا جميعا رأس واحد؟

زعيم السجناء - اسمع أيها الغريب، رأس خروف يكفي عشرة رجال، ونحن سبعة فقط، وهل تعلم أن هذا إسراف، إذا سمع به الوزير قطع رؤوسنا جميعا.

السجان - سمعتك تذكر الوزير، ماذا كنت تقول أيها الحقير؟

زعيم السجناء - لا، لا، كنت أقول: يجب ألا نسرف حتى لا يغضب مولانا الوزير.

السجان - آه، أحسنت الكلام.

زين الدين - ولكن لا أفهم، كيف يمكن أن يكفينا رأس واحد؟

زعيم السجناء - اسمع، أنا سأقسمه بينكم.

زين الدين - وكيف تقسمه؟

زعيم السجناء - النخاع لي، لأني أنا الرأس المفكر، واللسان للسجان، حتى لا يتكلم علينا بالسوء عند مولانا الوزير، ولحم الوجتين لقابض وممسك، ولحم الفكين لأخاذ ومناع، أما العينان فهما لك أيها الغريب، حتى تبصر طريق حياتك، وتعرف كيف تعيش.

زين الدين - ولكن.

زعيم السجناء - انتظر، لم أكمل، والعظام بعد ذلك لي، قحف الرأس أصنع منه جفنة للشراب، وعظمتا الفكين أصنع بهما مدية وملعقة، والأضراس أتسلى بعدّها، وقد أصنع منها مسبحة.

زين الدين - لا، هذه قسمة غير عادلة.

زعيم السجناء - أتخلى لك عن الأضراس.

زين الدين - لا، لا أريد.

زعيم السجناء - لا، بأس، إذن نشتري دجاجة، هل أنتم موافقون؟

السجان - أنا موافق.

سجين ١ - نعم، نعم، أنا موافق.

سجين ٢ - لا، أريد رأس خروف.

سجين ٤ - أنا موافق، على الدجاجة.

سجين ٣ - أنا موافق، على الدجاجة.

زعيم السجناء - إذن أنتم موافقون، نشتري دجاجة

زين الدين - وهل تكفينا دجاجة واحدة؟

زعيم السجناء - نعم، تكفي.

زين الدين - وستقسمها أنت فينا أيضا؟

زعيم السجناء - نعم.

زين الدين - وكيف؟

زعيم السجناء - اطمئن، أنت أكثرنا كرمًا، ولذلك سأجعل الرأس لك، وفيه الدماغ والعينان واللسان، وكلها نافعة لك، كي تفكر وترى وتتكلم، ولحم الرأس أزكى طعما وعظمه أنقى عظما، وهو هش تحت الأسنان، وفيه العرف، وبه يمتاز الديك، أما السجان، فله العنق، وأنا لي الصدر، ولقابض وممسك الفخذان، أما أخاذ ومناع فلهما الجناحان.

زين الدين - وهذه أيضا قسمة غير عادلة.

زعيم السجناء - لا بأس، نترك لك القدمين، وقد نسينا أن نأتي على ذكرهما، فهما لك، وهما لا تخلوان من بعض اللحم والدهن، وفيها العصب، وهو العماد، ومن يأخذ الرأس حتى يفكر ويرى ويتكلم، فلا بد له من أخذ القدمين، حتى يمشي بهما ويسير، وبذلك لك الأول والآخر.

زين الدين - لا، لا أريد.

زعيم السجناء - إذن، آخر شيء، وهو اللحم المسلوق، هذا ما اعتدناه.

السجناء - موافقون، موافقون.

زعيم السجناء - هاتوا خيوطكم.

(يحضركل منهم خيطا معلقا على مسمارفي جدار)

السجان - هذا هو خيطي، الأبيض

سجين ١ - وأنا هذا خيطي، الأحمر

سجين ٢ - وأنا هذا خيطي، الأزرق

سجين ٣ - الأسود، هو خيطي أنا

سجين ٤ - والأخضر، هو خيطي أنا

زعيم السجناء - وأنا هذا هو خيطي، الأصفر

زين الدين - وما الحاجة إلى هذه الخيوط؟

زعيم السجناء - هذه خيوط نحتفظ بها، كلما اشترينا لحما قسمناه إلى حصص، وعلق كل واحد منا حصته بخيط، حتى يميز حصته من حصة غيره، ثم سلقنا اللحم كله في قدر واحدة، وهي خيوط نحتفظ بها منذ زمن، ولا نستبدل بها غيرها، لأنها شربت الدهن، ونحن نحرص عليها، حتى لا تضيع، فنضطر عندئذ إلى شراء خيوط جديدة، لم تشرب الدهن من قبل.

سجين ٣ - وأنت أيها الغريب عليك أن تطلب من السجان شراء خيط لك، لتميز به حصتك من حصصنا، ويمكنه أن له يشتري لك خيطا قديما، سلق فيه لحم من قبل، فهذا أوفر لك.

زين الدين - أنا مضطر للموافقة.

زعيم السجناء - هيا يا أخاذ، اجمع الدراهم من الرجال، ولا تنس، خذ من الغريب درهما، ودانقا، الدرهم ثمن حصته من اللحم، والدانق ثمن الخيط.

زين الدين - وهل يكفي درهم واحد؟

زعيم السجناء - نعم، هو كاف، وزيادة

زين الدين - وماذا ستشتري بالدرهم؟ جناح عصفور أم بعوضة؟

زعيم السجناء - أنا لن أشتري، السجان هو الذي سيشتري، اسأله أنت إذا شئت.

زين الدين - كم ستشتري من اللحم، أيها السجان بسبعة دراهم، أو ستة؟

السجان - أبشروا، وفرتم على أنفسكم الدراهم.

زعيم السجناء - ماذا في الأمر؟

السجان - أصدر الوزير قرارا يحرم فيه بيع اللحم.

زعيم السجناء - طول العمر

السجان - لا، يحرمه في الليل، ويبيعه في النهار، ويمنعه أربعة أيام، ويجيزه أربعة أيام.

زعيم السجناء - جزاه الله عنا كل خير، حسنا قد فعل.

السجان - والآن أيها السجناء، هيا إلى النوم، ها قد وفرتم ثمن اللحم، فوفروا الآن ثمن الزيت، واطفئوا السراج، وناموا، هيا، هيا إلى النوم.

الجميع ينامون، عدا زين الدين

زعيم السجناء - (يتململ في موضعه ثم ينهض) أيها الغريب ، أيها الغريب.

زين الدين - نعم

زعيم السجناء - يبدو أنك لم تنم ؟

زين الدين - نعم، أرقت، وجافاني النوم.

زعيم السجناء - ولماذا تقعد هناك، إلى جانب السجان، هل تستمتع بشخيره؟ تعال إلى هنا، إلى جانبي، أريد الحديث معك

زين الدين -ها قد جئت إليك، حدثني ما عندك.

زعيم السجناء - اصدقني القول أيها الغريب، هل أنت غريب حقا؟ ومن أي البلاد جئت؟

زين الدين - أنا غريب، من بلاد الشام.

زعيم السجناء - ما سأحدثك به خطير وأرجو أن تصغي إلي.

زين الدين -تكلم، واطمئن.

زعيم السجناء - اسمعني أيها الغريب، ما نحن ببخلاء، بل نحن في البلد من أكرم الكرماء، وأصدقائي هؤلاء من أشد الناس كرما.

زين الدين - ولكني رأيت منكم أفانين من البخل لم أسمع بمثلها في حياتي.

زعيم السجناء - نحن نفتعل البخل، ونبالغ فيه.

زين الدين - وتقترون على أنفسكم هذا التقتير كله؟

زعيم السجناء - نعم، وننام من غير عشاء، كما رأيت

زين الدين - ولماذا؟

زعيم السجناء - لنوهم السجان بأننا قد تحولنا عن الكرم، وأصبحنا حقا من البخلاء، لأن الوزير يسأله كل يوم عن أفعالنا، ونحن نرجو أن يطلق سراحنا.

زين الدين - وهل يسجن المرء عندكم من أجل الكرم؟

زعيم السجناء - هذا ما تراه، وهذا ما أنت واقع فيه.

زين الدين - أكاد لا أصدق، وأرجو أن توضح لي كل شيء.

زعيم السجناء - هذا في الواقع ما كنت أريد الحديث عنه، لقد وَلِيَ أمورنا وزير مستبد، يبيع كل ما تنتجه البلاد من غلال، ويخزن أثمانها في خزائنه، ولا يبقي لنا إلا القليل القليل، ولا يسمح لأحد بإنفاق شيء، والحاجات بعد ذلك في الأسواق قليلة، وأقل منها الأموال التي يتداولها الناس، فقد استقرت الأموال كلها في خزائنه، ولما قلّت الحاجات في الأسواق ازدادت أسعارها، وأكل الغلاء كل شيء.

زين الدين - وأين ملك البلاد؟

زعيم السجناء - لنا ملك كثير الأرق، كثير الاكتئاب، مصاب بالسوداء، لا يحب شيئا في هذه الحياة ولا يكره شيئا، دائم الحزن والاغتمام، وقد أسند الحكم إلى الوزير، وترك له تصريف الأمور، لا يسأله عن شيء.

زين الدين - وماذا فعل الناس؟

زعيم السجناء - لما رأى الناس الغلاء، وقلة الحاجات، شاع البخل فيهم وانتشر، فأصبح المرء يضن بالطعام على جاره وأخيه، ثم أصبح يضن به على بناته وبنيه، ثم أصبح يضن به حتى على نفسه، فلا أحد يضيف أحدا، ولا أحد يقول لأحد مرحبا، وبدلا من أن يكره الناس الوزير، وينقموا عليه، أخذ بعضهم يكره بعضهم الآخر، فلا الصغير يحترم الكبير، ولا الكبير يعطف على الصغير، والولد يكيد لأبيه، والأخ يضمر البغض لأخيه، وقد بث الوزير بين الناس الرقباء والعيون، والشرطة والحراس يلقون القبض على كل من يشتري أو يسرف في الشراء، كما اصطنع الشيوخ والواعظين، يحثون الناس على البخل ، ويحذرونهم مغبة الإنفاق، وشيئا فشيئا، وطّن الناس أنفسهم على البخل، وألفوه، فشحّت فيهم النفوس، وغلظت منهم الطباع، حتى غدا البخل طبيعة وعادة، ونسوا ما كانوا عليه من كرم، وظل الوزير يزين لهم ذلك، ويغريهم به، ويحثهم عليه، حتى أقنعهم بأن البخل هو شعارهم، فبدّل اسم البلاد، وجعلها بخلستان، بل بدل أسماء العباد، فإذا هي بين يوم وليلة: أخّاذ ومنّاع ومقتصد وباخل وشحيح وممسك وقابض وبخيل ومدّخر واقتصاد وادِّخار وتوفير وتقتير.

زين الدين - لا أكاد أصدق ما أسمع، هل يستطيع فرد واحد فعل ذلك كله؟

زعيم السجناء - في الواقع لم يكن الوزير ليفعل ذلك لولا مَن تجمع حوله مِن منتفعين ومستفيدين ساعدوه على تحقيق كل ما يريد، وفي مقدمتهم صديق لنا نحن، تخلى عنا ووشى بنا.

زين الدين - صديق لكم أنتم؟

زعيم السجناء - نعم، صديق لنا، نحن، كان من أعز أصحابنا، لكنه انقلب علينا، وتغير، وكان هو السبب في الزج بنا في السجن، فقد خاننا، ووشى بنا.

السجان - (يعلو شخيره، ثم ينقطع) آه، هل أنتم نيام، ردّوا علي، هل أنتم نيام؟ هل أنتم نيام؟ آه، ناموا، لا رعاكم الله، ناموا، ناموا، ولا تستيقظوا، وسأرجع أنا إلى نومي الآن.

زين الدين - وبأي شيء وشى بكم؟

زعيم السجناء - كنا متفقين معه على يوم حددناه، نجمع فيه كل أموالنا، ونقوم بتوزيعها على الناس، فنذكرهم بالسخاء والكرم، ونعيدهم إلى طبيعتهم الأولى، ونحبط خطط الوزير، ونكسب تأييد الشعب كله، فلا يستطيع عندئذ فعل شيء ضدنا، ولكن ذلك الصديق وشى بنا، وأفسد علينا خطتنا، ولذلك ترانا هنا، وقد كافأه الوزير، فجعله على خزائن المملكة كلها، وهو على وشك تزويجه من أجمل فتاة في هذا البلد، هي ابنة هذا السجان.

زين الدين - أخبرني ماذا أستطيع فعله لأجلكم، إذا خرجت من هذا السجن؟

زعيم السجناء - وهل تظن أنك خارج منه؟

زين الدين - أنا واثق من أني سوف أخرج.

زعيم السجناء - أنت متفائل جدا.

زين الدين - ما دخل اليأس إلى قلبي.

زعيم السجناء - أنت لا تعرف الوزير، وأنا متأكد من أنك لن تخرج إلا إلى ساحة الإعدام.

زين الدين - ما أزال متفائلا بأني سوف أتمكن من الخروج إلى الحياة، لا إلى الإعدام، وعلى كل حال، اطلب مني ما تشاء، وإذا خرجت إلى ساحة الإعدام، فسوف يكون طلبك هو أمنيتي الوحيدة التي أرجو تحقيقها قبل أن بقطع رأسي الجلاد.

زعيم السجناء - لا أمنية لي أيها الغريب، فقد فقدت كل رجاء بعد أن خانني ذلك الصديق، ولكني أتمنى عليك إذا خرجت إلى الحياة أن تحاول الاتصال بالملك، لتطلعه على كل شيء، وإذا خرجت إلى ساحة الإعدام فأرجو أن تطلب رؤية الملك قبل تنفيذ حكم الإعدام فيك، لأن الوزير ينفّذ كل شيء من غير اطلاع الملك على ما يفعل.

زين الدين - أرجو أن تطلب شيئا آخر.

زعيم السجناء - لست متفائلا مثلك أيها الغريب، ولو عرفتَ صديقي الذي خاننا، لفقدت كل تفاؤلك، فهو أشد الناس كرها للغرباء.

زين الدين - ولماذا؟

زعيم السجناء - كان من قبل تاجرا، كثير الأسفار، وقد عرف البلاد والعباد، وأدرك خطورة الاتصال بالغرباء، ولذلك كان يحرّض الوزير دائما على ألا يسمح لأحد بالدخول إلى البلاد أو الخروج منها، حتى لا يعرف شعبنا شكلا آخر من أشكال الحياة التي فرضها علينا الوزير.

زين الدين - وبماذا يتاجر صديقك هذا؟

زعيم السجناء - ما هو في الحقيقة بصديق، وما هو في الواقع بتاجر.

زين الدين - وكيف هذا؟

زعيم السجناء - أنا أعرف التاجر الحق يحمل حاجات من بلاده ويجلب بدلا منها حاجات غيرها من البلاد الأخرى يحتاجها بلده، أما هو فكان يحمل كل شيء، ولا يأتي بشيء، سوى الأموال، لكنزها.

زين الدين - وماذا كان يحمل من بلدكم؟

زعيم السجناء - الحديث أيها الغريب يطول، هذا التاجر كان وما يزال، يحمل قوت الشعب، ولا سيما التمور والسمن.

زين الدين - لعله مقتصد؟

زعيم السجناء - هو، هو، ولكن، كيف عرفت؟

زين الدين -أنا تاجر من بلاد الشام، وكان مقتصد يأتيني كل عام، يحمل إلي - كما قلت - التمور والسمن، وكان ينزل في ضيافتي، فأسعد به وأُسَرّ، وأقوم نحوه بواجب الضيافة، وحين يودعني، كان يقول لي: " لو زرتني لأكرمتك مثلما أكرمتني "، وقد جئت إليه أمس، فقرعت عليه الباب، فأنكرني.

زعيم السجناء - وأنا على يقين من أنه يغري الآن الوزير بقطع رأسك، أو ترحيلك إلى بلادك.

زين الدين -لا أعرف يا صديقي كيف سد عليك اليأس كل سبيل.

زعيم السجناء - وأنا لا أعرف يا صديقي كيف وجد الأمل طريقه إليك.

زين الدين - اسمع، أحس وقع أقدام تدب دبيبا في حذر، انظر، أرى شبح شخص يقترب.

(تدخل بدر الزمان، والسجان نائم)

بدر الزمان - (هامسة، من وراء القضبان) زين الدين

زين الدين - (يسرع إليها، والقضبان بينهما) بدر الزمان، قلبي كان يحدثني أنك إليَّ لا بد قادمة، ولكن كيف جئت؟

بدر الزمان - عفوك زين الدين، انتظر (تسرع إلى السجان) أبي.

زين الدين - (مدهوشا) السجّان أبوك؟ يا بدر الزمان؟

بدر الزمان - نعم

زين الدين -لا أصدق، هل هو حقًّا ذلك الرجل الذي زارني في الشام، بصحبة أمك؟ ونزل في ضيافتي، وهو الذي حدثني عنك؟ ولكن كيف لم أعرفه؟ كيف لم يعرفني؟ ولماذا تخبريني؟

بدر الزمان - اعذرني يا زين الدين، لم يساعدني الوقت لكى أخبرك، ولكن صدقني، هو غير مقتنع بعمله، ولكن مضطر إليه.

زين الدين - مذهل ما أسمع.

بدر الزمان - أرجوك، لا تخبره بشيء عنك، حتى لا يُفجع، بكفيه ما هو فيه، أرجوك، ستعرف كل شيء فيما بعد، لا وقت لدينا، يجب أن نهرب جميعا، الآن

زين الدين - وكيف؟

بدر الزمان - دع الأمر كله لي (إلى أبيها) أبي، أبي

السجان -آه، من هناك، هل فرّ السجناء؟

بدر الزمان - لا ترفع صوتك يا أبي، أنا، أنا بدر الزمان.

السجان - آه، أنت أنت يابنتي، لماذا جئت؟

بدر الزمان - هيا يا أبي، افتح الباب، يجب أن نهرب جميعًا، أنا وأنت وهو، وكل السجناء.

السجان - ولكن، يابنتي، لم يحن الوقت المناسب، أنا ما أزال أ،تظر الوقت المناسب.

بدر الزمان - أنت لا تعرف، هات المفتاح، أنا سأفتح الباب بنفسي.

(تخطف منه المفتاح، وتفتح باب السجن)

قائد الحرس - (صوته قادم من الخارج) أيها السجان، الوزير قادم.

السجان - ويلي يابنتي، ضعنا.

بدر الزمان - لا تخف يا أبي، ابق أنت في موضعك.

(تسند ظهرها إلى قفل الباب)

الوزير - (داخلا مع قائد الحرس وحارسين) مَن هنا؟

السجان - مولاي، لا أحد، هي ابنتي.

الوزير -آه، بدر الزمان، ما مجيئك في هذا الوقت؟

بدر الزمان - أبي، أيها الوزير، جئت للاطمئنان عليه.

الوزير - ولكننا لا نعرف فيك من قبل هذا، ولا نعرف أن والدك كان يريد لك زيارة السجن والسجناء.

بدر الزمان - هو أبي، ومن حقي رعايته.

الوزير - ولكني أراك عند القضبان، قريبًا من السجناء لا قرب والدك.

بدر الزمان - أفزعني مجيئك يا مولاي، فوقفت هنا.

الوزير - لا، يا بدر الزمان، لســتُ على هذا القدر من الغباء، لقد رأيتك فور دخولي، وأنت تدفعين باب السـجن بظهرك، وترجعين إلى الوراء، لتخفي المفتاح، وسمعت صرير الباب.

بدر الزمان - مولاي الوزير.

الوزير -لا تقولي شـيئا، يا بدر الزمان، وأرجو أن ترجعي القفل، لا تسـندي ظهرك إليه، أخشـى على جسـمك الناعم قسوة الحديد.

بدر الزمان - ولكن، لم أقصد.

الوزير - لا فائدة من هذا الكلام، أعواني راقبوك فور خروجك من البيت، على غير عادتك.

بدر الزمان - من حقي أن أخرج، يا مولاي، في كل وقت.

الوزير - بعد الآن لن يكون من حقك الخروج من البيت.

السجان - ابنتي يا مولاي؟

الوزير - اطمئن، لن أمسّها بأذى، هي لنا.

السجان - ما معنى هذا؟

الوزير - غدا ستعرف كل شيء، أيها الحارس.

الحارس الأول - أمر مولاي؟

الوزير - اصطحب معك بدر الزمان إلى بيتها.

بدر الزمان - لا، لا.

(الحارس يخرج بها)

الوزي - (إلى الحارس الثاني) أيها الحارس.

الحارس الثاني - أمر مولاي؟

الوزير - خذ هذا الغريب إلى زنزانة فردية.

زين الدين - أين مقتصد؟ أريد مقابلة مقتصد.

الوزير - تراه غدًا، لتشهد عقد قرانه على بدر الزمان، ثم ينفذ فيك حكم الإعدام.

زين الدين - لا، لا، هذا لن يكون أبدا.

(الحارس الثاني يقود زين الدين خارجا)

الوزير - (إلى قائد الحرس) أيها القائد.

القائد - أمر مولاي.

الوزير - أدخل هذا السجان إلى السجناء، وأقفل عليهم القضبان، وهات المفتاح.

القائد - أمر مولاي.

(قائد الحرس يدفع السجان إلى السجناء ويقفل عليه الباب، ثم يخرج مع الوزير)

السجان - (في عمق المسـرح، ظهره إلى القضـبان، يواجه السـجناء وهم قعود أمامه، وجوههم إليه، على شـكل قوس، ظهورهم إلى الجمهور)

سامحوني، أنا المسؤول عن كل ما حصل، كان من واجبي إطلاق سراحكم جميعا، لقد فكرت في ذلك مرات كثيرة، ولكن كنت أنتظر الوقت المناسب، أرجوكم صدقوني، أنا أعرف أنكم لن تصدقوني، وأنكم قد تقولون عني: " مخادع كذاب، يقول هذا بعد أن صار معنا وراء القضبان"، ولكن، لا، لا، أرجوكم صدقوني، أقسم على ذلك، ولكن ابنتي سبقتني إلى تنفيذ الفكرة، وليتها تأخرت قليلا، أو أسرعت قليلا، لا أعرف ماذا أقول. ولكن أرجو أن تصدقوا أني كنت سجينا مثلكم، لا فرق سواء وراء القضبان أو أمامها، لا تشتموني في سركم، لا توجهوا إلي اللعنات، أنا مواطن كريم مثلكم، وتشهد ابنتي على ذلك، وأرجو أن تغفروا لي قسوتي عليكم، لقد كنت مضطرا إلى ذلك، الوزير اضطرنا جميعا إلى الخوف حتى من أنفسنا، والكذب على أنفسنا، والبخل على أنفسنا، أنا مواطن كريم مثلكم، أرجوكم سامحوني (ينهار على قدميه أمام السجناء، وهم ما يزالون قاعدين) ولكن لا بد من أن أصارحكم الآن، قلت لكم كنت أنتظر الوقت المناسب لإطلاق سراحكم، أجل، ولذلك لا بد من مصارحتكم، لقد طلبت من ابنتي أن ترسل إلى تاجر شهم في بلاد الشام تطلب منه أن يحضر للمساعدة والإنقاذ، ولذلك كنت أنتظر، لعله تأخر، أو لعلي أنا تأخرت، ولكن، لا ينفع الآن ندم ولا اعتراف، هأنذا الآن معكم ، يا مواطني بخلستان الكرماء، أنا بينكم، نفسي لكم فداء لقد تأخرت أنا، أو تأخرت ابنتي، ولكن تأخرتم أنتم أيضا، لقد فكرتم كثيرا، وفعلتم قليلا، بل أنا وأنتم كلنا، نحن جميعا، لم نفعل شيئا، بقينا قاعدين، تلونّا بألف لون، تشكّلنا بألف شكل، كما أراد الوزير، ولم نفعل شيئا، وبقينا ننتظر، لا أعرف ماذا. لذلك كله، لن ينفعنا بعد الآن أي شيء، لم يبق أمامنا سوى الفعل، لا عذر لنا، ولا اعتذار، لا شيء سوى الفعل، يجب أن نفعل، ولو من داخل هذا السجن، بل من داخل هذا السجن، يجب أن نفعل، يجب أن نفعل، يجب أن نفعل.

(مع كلماته الأخيره يبدأ الجميع بالنهوض)

ستار

الفصل الثالث

المنظر:

قمة جبل، هو واحد من مجموعة جبال غير عالية، تطل قممها على بخلستان، تحيط بها إحاطة القيد بالمعصم، عند السفح طريق فيها بئر مهجورة

عتمة آخر الليل تنجلي شيئا فشيئا، وشفق الفجر يتضح من وراء الجبل.

تدخل بدر الزمان، وهي تحمل البيان، تتبعها ادّخار، يبدو عليهما التعب من تسلق الجبل، تستريحان على صخرة مرح بريء يتخلل حديثهما، ولكنه لا يخلو من حزن وقلق

بدر الزمان - حتى الآن لا أكاد أصـدق كيف تمكنا من خداع الحارس، مع أنه، صـدقيني، لم ينم طوال الليل، أمام باب الدار، يرقب كل حركة.

ادخار - حين قرعت عليك الباب، ومعي أختي، سـألني "من أنت؟ " فأجبته: " أنا ادخار بنت باخل وهذه اختي توفير، جئنا لزيارة بدر الزمان، ابنة السجان "، غفتح لنا الباب، ودخلنا، وحين خرجنا معا أنا وأنت، لم يسألنا، ولم يميّزك من أختي، مع أنك أطول منها قليلا، فقط قال لي: "ماهذه الزيارة القصيرة".

بدر الزمان - في الواقع أنا مشفقة على أختك، تركناها في داري، أسيرة بدلا مني.

ادخار - لا تقلقي، أختي ستنام إلى الظهيرة، وإلى أن يكتشف أمر فرارنا نكون قد وصلنا إلى قرية عمك.

بدر الزمان - ولكن، ها قد وصلنا إلى طريق القوافل، ولم نجد لها أثرا.

ادخار - لا تقلقي، بعد قليل ستمرّ.

بدر الزمان - وإذا مرت القوافل، ووصلنا إلى قرية عمي، فهل ستنجح خطتنا؟!

ادخار - ستنجح من غير شك.

بدر الزمان - يا إلهي كم أنا قلقة (مغيرة مجرى الحديث) ولكن الذي أدهشـني يا ادخار هو تلك الصـداقة الحميمة بين والدي ووالدك، صدقيني ما كنت أعرف من أمر صداقتهما أي شيء.

ادخار - وهما أيضا سيدهشان لهذه الصداقة القوية التي تجمعنا، ولا يعرفان عنها شيئا، (تصمت هنيهة) ولكن هل نسيت يا بدر، الوزير هو الذي فرض على الجار ألا يتعرف إلى جاره، وعلى الصديق ألا يصاحب صديقه، بل فرض على الأخ أن يتنكر لأخيه، أما رأيت مقتصداً كيف أنكر زين الدين؟!

بدر الزمان - ولكن لا أعرف يا ادخار لماذا لم يخبرني أبي منذ زمن أن مقتصـد طلبني زوجة له، ولماذا احتفظ بقطعة الأرض ولم يبعها، ألم يكن الأجدر بأبي أن يبيع تلك القطعة ويسدد ديونه، لنرتاح من مقتصد.

ادخار - لا تنسي يا بدر أن والدك باع معظم أرضه، ورضي أن يعمل سجانا ليسدد ديونه لمقتصد، وهي ديون لا تنفد بسبب الفوائد.

بدر الزمان - ولكن كم كنت أتمنى لو باع تلك القطعة

ادخار - لا يا بدر، أظن أنه خبأها لأجلك، للمستقبل.

بدر الزمان - ولماذا لم يخبرني بها وأخبر والدك؟

ادخار - لو أنه أخبرك بها لألححت عليه في بيعها، وهو يريد إبقاءها لك، تستعينين بها بعد وفاته، أو تستعينين بها لمثل هذه الساعة من العسر، وأوصى أبي ألا يخبرك بأمرها إلا عند الضرورة.

بدر الزمان - ولكن خبّريني يا ادخار، كيف اقتنع والدك بفكرة خروجك معي؟ أنا لا أكاد أصدّق.

ادخار - كذلك أنا يا بدر، ولكن، صدقيني، هذا الرجل الغريب زين الدين، له تأثير كبير، لقد هم أبي أن يجود عليه بالماء والطعام.

بدر الزمان - إذن، كنت تتنصتين من وراء الباب؟!

ادخار - لا أكتمك، كنت أستمع إليه من وراء الباب، وقد رأيتك أنت تستمعين وترين من وراء نافذتك، هل تنكرين؟

بدر الزمان - لا، لا أنكر.

ادخار - هل تصدقين إذا قلت لك تركت أبي وهو ينجّر صندوقا من خشب، ويحاول تركيب خيوط عليه، ليصنع بيانا مثل هذا، إن لهذا الصندوق ولهذه الأوتار لسحرا يفوق كل سحر.

(بدر الزمان، تنهض، تضم البيان إلى صدرها)

بدر الزمان - آه، ذكّرتني يا ادخار، هذا البيان، لا أعرف أي سرّ الزمان فيه؟ أوتار مشدودة مثل ظنوني، وجسم فارغ مثل صدري المحزون، أنتَ عزائي الوحيد، ولكن لا أعرف كيف أداعب أوتارك، أمسها فترتعش مثل مخاوفي، لست أدري، هل أخبط على أوتارك، فأمزقها، وأضرب بك الأرض فأحطمك؟ ولكن من لي بعدك يحطمني ويقتل نفسي؟ ها أنذا أضمك إلى صدري وأحميك، وليس لي من يضمني إليه ويحميني، لو كان زين الدين هنا لحماني وحماك، ولكن ...

(ادخار تخرج من جعبتها في تلك الأثناء طعاما خفيفا، تضعه على الصخرة، ثم تقترب من بدر الزمان)

ادخار - هيا، تعالي يا بدر، لنتناول طعام الفطور.

بدر الزمان - آه، يا الهي، كل هذا الطعام لنا، نحن الاثنتين.

ادخار - (تضحك) صدقيني يا بدر، أبي، أبي باخل، هو الذي ملأ لي هذه الجعبة.

بدر الزمان - غير معقول.

ادخار - أقسم لك.

بدر الزمان - الحقيقة، والدك طيب القلب، من معدن نبيل، مثل أهل بخلستان، ولكن الوزير هو الذي غيرنا جميعا.

ادخار - تناولي طعامك، ولا تعودي بنا إلى الاكتئاب، هيا، حدثيني عن زين الدين.

بدر الزمان - بل سأحدثك عن جوهرة - كم هو ظريف، ولا سيما حين يعبّر خلاف ما يقصد، صدقيني يا بدر، حين رأيت زين الدين وجوهرة وسمعت حوارهما مع أبيك باخل، عرفت أن هناك بلادا غير بلادنا، وأن هناك شعبا آخر غير شعبنا، كنت أظن أننا نحن وحدنا على ظهر الأرض، وأننا أفضل شعوب العالم، ولكن تبين لي

بدر الزمان - ماذا تبين لك؟

ادخار - دعيني، من ذلك، ها نحن نعود مرة ثانية إلى الاكتئاب، حتى الأسماء يا بدر، حتى أسماؤهم جميلة، جوهرة، زين الدين، غدا إذا وضعت أمي ولدا فلن أسميه إلا زين الدين.

بدر الزمان - وإذا وضعت بنتا؟

ادخار - سأسميها، سأسميها : كَرَمْشان.

بدر الزمان - ولكن، يا إلهي، هذه الشمس بدأت ترتفع في السماء، ولم نر أي قافلة؟

ادخار - اقعدي يا بدر، أنا سأذهب في هذا الاتجاه، لعلي أرى قافلة قادمة.

بدر الزمان - وأنا سأصعد إلى هذه القمة، لعلي أطل على الدرب من الطرف الآخر.

(تخرج ادخار، على حين ترقى بدر الزمان إلى صخرة)

بدر الزمان - ياه، كم أنت جميلة يا بخلستان، كأنني أراك أول مرة، بيوتك يلتصق بعضها ببعض، في وفاء وحنان، تنامين هادئة في ذلك السهل، تحيط بك الجبال، ولكن لهف نفسي، ألا ترين القمم من حولك، وهي تحيط بك، كأنك حبيسة مثل زين الدين، لم لا تتسلقين السفح إلى القمم، لم تغرقين في هذا النوم، أما ترين الشمس وهي تتأخر في الإطلال عليك حين تشرق، وتسرع في المغيب عنك قبل أن تغيب، الجبال تحيط بك من كل مكان، لم لا تتسلقين السفح لتري ما وراء القمم، هناك مدن أخرى وبلاد أخرى يا بخلستان.

(تطل من جهة أخرى)

يا إلهي، الدرب الوحيدة التي تؤدي إلى بخلستان، ولا درب سواها، مقفرة، لا غاديَ ولا رائح، قافلة تغادر بخلستان، ولا قافلة تقصدها سوى قوافل الوزير، كل شيء للوزير، كل شيء باسم الوزير، لا شيء سوى الوزير، الوزير ، الوزير، جبل الوزير، نهر الوزير، بئر الوزير.

(تهبط إلى السفح، يظهر لها ثلاثة رجال ملثمين يشهرون خناجرهم)

رجل ١ - من أنت أيتها الفتاة؟

رجل ٢ - ولماذا أنت هنا؟

رجل ٣ - من أرسلك؟

بدر الزمان - على مهلكم، على أيّ واحد منكم سوف أجيب؟

رجل ٣ - تكلمي فورا، وإلا (يشهر خنجره في وجهها)

بدر الزمان - أنا بدر الزمان

رجل ١ - ماذا نفعل؟

رجل ٢ - قيّدها.

رجل ٣ - بل نقتلها فورا، فهي خطيبة مقتصد.

بدر الزمان - لا، أنا لست خطيبة مقتصد.

رجل ١ - منذ سنة وهو يقول إنك خطيبته.

بدر الزمان - لا، لا، هذا كلامه هو.

رجل ٢ - لا تحاولي خداعنا، هو الذي أرسلك.

بدر الزمان - لست خطيبته، ولم يرسلني، بل أنا هاربة منه، وأتمنى موته.

رجل ١ - لا تكذبي علينا.

بدر الزمان - لست مضطرة إلى الكذب، بل أنا مضطرة إلى الصدق، فأنا بحاجة إلى مساعدتكم، أرجوكم ساعدوني

رجل ٢ - وبماذا نساعدك؟

بدر الزمان - دلّوني على قافلة مسافرة، أنا هنارية من بخلستان، أريد اللجوء إلى قرية عمي.

رجل ٢ -ألم أقل لكم، مقتصد أرسلها، هيا، قيّدوها

بدر الزمان - لا، لا أجوكم، والله أنا هاربة من الوزير ومن مقتصد.

رجل ١ - ولماذا أنت هاربة؟

بدر الزمان - حاولت أنا تهريب مجموعة من الرجال الشـرفاء من السـجن، ولكن الوزير فاجأني، وأرسـلني إلى البيت، ووضع حارسا على باب داري.

رجل ٢ - وأبوك؟

بدر الزمان - لا أعرف مصـيره، لا شـك أن الوزير قد سـجنه، فقد اكتشـف خطتي لتهريب أبي والسـجناء، وأبي رجل شريف، اضطر للعمل سجانا ليفي ديونه لمقتصد.

رجل ١ - اسمعي يا بدر الزمان، نحن على استعداد لتقديم العون لك، ولكن يجب أن تتعاوني أنت أيضا معنا.

بدر الزمان - ولكن من أنتم؟ وكيف سأتعاون معكم؟

رجل ١ - نحن هنا نرصد الدرب، وهناك عند المنعطف بقية الرجال، بعد قليل ستمرّ قافلة مقتصد محملة بالتمر والسمن، وقد قررنا قطع الطريق عليها.

بدر الزمان - ويلي، أنتم قطاع طريق

رجل ٢ - لا، نحن بضعة شباب، نشأنا فقراء، ورأينا فقر الناس وضعفهم، وعرفنا أن السبب في ذلك هو مقتصد، فقررنا الاستيلاء على قافلته، وتوزيعها على الفقراء.

بدر الزمان - وهل ينتهي فقر الفقراء، أو هل ينتهي ظلم مقتصد، إذا استوليتم على إحدى قوافله.

رجل ١ - لا، ولكن

بدر الزمان - ألا تعرفون أن الوزير يحميه، وأن فعلكم هذا سـيدفعه إلى مزيد من الظلم، بل سـيدفعه إلى الانتقام، وسيعاونه على ذلك الوزير.

رجل ١ - وما الحل؟

رجل ٢ - هل تريدين منا قتل مقتصد؟

بدر الزمان - إذا قتلتم مقتصـداً فهناك كثيرون مثله، كل التجار المتعاونين معه على اسـتعداد للحلول محله، وزواله لا يعني زوال سـيطرتهم على الفلاحين؛ يشـترون منهم التمر والسـمن بدراهم قليلة، ثم يبيعونه إلى بلاد بعيدة بالدنانير، ويحرمون منه شعب بخلستان.

رجل ا - هذا صحيح، والفلاح في الصيف يأكل الغبار، وفي الشتاء يغوص في الوحل، ولا يجد لا في صيف ولا شتاء لقمة خبز، ومقتصد يتاجر بخيرات البلاد، والوزير يحميه.

رجل ٣ - إذن، فلنقتل الوزير.

بدر الزمان - يصبح مقتصد وزيرا بدلا منه.

رجل ١ - والحل؟

رجل ٣ - نقتل التجار

رجل ١ - لا، التجار هم أهلنا وأبناء بلدنا.

رجل ٢ - والحل؟

بدر الزمان - نتصل بالفلاحين، ونحرّضهم على مقاطعة التجار، والنزول إلى السوق بالتمر والسمن لبيع خيراتهم إلى الناس مباشرة دون وساطة من التجار.

رجل ١ - (يضحك) ما هذا أيتها الصبية ؟ أنت حالمة.

رجل ٣ - (ضاحكا) أنت لا تعرفين الفلاحين؛هم يبيعون تمورهم للتجار قبل نضجها.

رجل ٢ - ويقترضون بالفائدة الكبيرة قبل أن تمتلئ ضروع أبقارهم.

رجل ٣ - أنت ما عرفت الفلاحين ، ولا رأيتهم.

رجل ١ - أبوك السجان نفسه لا يعرف الفلاحين.

بدر الزمان - هذا كله غير صحيح، أنا من الريف، وابنة الريف، ولم ننزل إلى المدينة من القرية إلا منذ سنة واحدة، لا أكثر، وأبي ليس سجانا بالأصل، أبي فلاح وابن فلاح، كانت عنده أرض، وأشجار نخيل، وبضع بقرات، ولكنه اقترض من مقتصد، وسافر معه إلى بلاد الشام، لمعالجة أمي، ومرت ثلاث سنوات، لم ينزل فيها المطر، ولم يتمكن من سداد القرض لمقتصد، فباع البقرات، ثم باع الشجرات، ولم يتمكن أيضا من سداد القرض بسبب تراكم الفوائد، والعام الماضي ماتت أمي، فباع الأرض، وسدد القرض، ولكن بقيت الفوائد، فنزل إلى المدينة، واستأجر من مقتصد الدار التي نسكن فيها بجواره، أصبحت حياتنا ملكه، روحنا في يده، مصيرنا في يده، هو الذي اضطر أبي ليعمل سجانا، أبي طيب القلب .

رجل ٣ - ولكن والدك معروف ببخله وقسوته؟

بدر الزمان - لا ، لا ، أبي مثل كل مواطني بخلستان، هو مضطر إلى إظهار غير ما يضمر.

رجل ٣ - إذن هو مذنب مثلهم كلهم.

(تدخل ادخار فتقف ذاهلة)

بدر الزمان - لا، أبي طيب، وكل مواطني بخلستان طيبون ويستحقون الشفقة، لقد حدثني أبي عن الأخلاق التي كان عليها أهل بخلستان، قبل أن يفسد الوزير كل شيء، ويزيف الأخلاق، لا شك أن الخلق القديم لم يمت، لا بد أن يكون في نفوسهم منه بقية، وهذه ادخار (تشير إليها) هي ابنة جارنا باخل، كنت أظنه أشد أهل بخلستان بخلا وقسوة، وإذا هو من أكثرهم طيبة وبراءة، هو وحده الذي أطلعه أبي على سر احتفاظه بقطعة أرض لأجلي، وابنته الآن تخبرني عنها، وهو الذي أذِنَ لا بنته ادخار أن تصحبني في رحلتي الشاقة كما ترون إلى قرية عمي لبيع قطعة الأرض، وافتداء أبي، وقد خرجَتْ معي، في حين ظلت أختها توفير في داري، تنام في فراشي، تفتديني بنفسها، لتغطي فراري.

رجل ٣ - لا أكاد أصدّق ما أسمع.

ادخار - صدّق، صدّق، وإن كنت لا أعرف من أنت، ولا أعرف هؤلاء الملثمين المخيفين الذين هم معك، ولكن صدّق، صدّقوا جميعا، أنا كنت مثلكم لا أصدق، ولكن بعد أن رأيت زين الدين وسمعته، تغير كل شيء، حتى أبي باخل تغير، وهو على وشك أن يصنع صندوقا مثله.

رجل ٣ - ومن هو زين الدين؟

(يدخل رجل ٤)

رجل ٤ - يا رجال.

رجل ٣ - ما عندك من أخبار؟

رجل ٤ - من هاتان الصبيتان؟

رجل ٣ - تكلم ، ولا تخف.

رجل ٤ - مقتصد أجّل انطلاق قافلته.

رجل ٣ - وهل أنت متأكد؟

رجل ٤ - أنا قادم إليكم للتو من ساحة المدينة، حيث نصبت منصة الإعدام وأقيمت الزينات.

رجل ٣ - ولماذا؟

رجل ٤ - مقتصد سيحضر بعد قليل إعدام الرجل الغريب الذي دخل أمس بلدتنا، ثم يعقد قرانه على بدر الزمان، ولذلك أجّل انطلاق قافلته.

بدر الزمان - ويلي، علينا أن نسرع إلى المدينة ، لنوقف الخطة كلها.

رجل ٣ - والسفر إلى عمك في قريته؟ وبيعك قطعة الأرض؟

بدر الزمان - ويلي، هل أترك زين الدين، لا، لا، أرجوكم ساعدوني.

رجل ٤ - من هذه الصبية؟

رجل ٣ - بدر الزمان

رجل ٤ - أنت بدر الزمان ؟

بدر الزمان - نعم، أنا بدر الزمان، وذلك الرجل الغريب هو زين الدين، الرجل الذي لأجله حاولت تهريب السجناء، ولأجله هربت من دار أبي، هو الرجل الذي أهداني هذا البيان، وعرفني جمال بخلستان، هو الرجل الذي غيّر جارنا باخل، فجعله سمحا سخيا كريما، هو الرجل الذي أرسلتُ إليه طالبة منه الحضور إلى بخلستان لينقذها وينقذنا، هو الرجل الذي وعدني أن يغير بخلستان إلى كرمستان، ويلي كيف نتركه اليوم، أرجوكم ساعدوني لننقذه، لننقذ أنفسنا، لننقذ بخلستان ونجعلها كرمستان.

(ستار)

الفصل الرابع

المنظر

ساحة البلدة، وقد أقيمت فيها منصة عالية للقضاء، يتوسطها كرسي أُعِدَّ للوزير، على طرفيه يجلس قاضيان، أمام المنصة، وفي مستوى منخفض، يقف زين الدين مكبل اليدين
إلى شمال المنصة كرسي فخم أعد للملك، يقابله على الطرف الأيمن كرسي يقعد فيه مقتصد
مجموعة ممثلين تنبث بين الجمهور، لتمثل شعب بخلستان
الأعلام والزينات تملأ سماء الساحة، وجو البهجة واضح، الألوان زاهية، تدل على الفرح أكثر مما تدل على الحزن
يظهر القاضيان وزين الدين ومقتصد، كل في مكانه، ثم يدخل المنادي
في إثره يدخل باخل، ومعه جوهرة، وهو يحمل طاقة ورد

المنادي -أيها الناس، تجمعوا، هيا، تجمعوا واسمعوا، اليوم يحاكم الغريب المبذار، ويطير رأسه بسيف الجلاد، واليوم اليوم، يعقد قران بدر الزمان، على مقتصد، خازن الأموال، هيا، تجمعوا واسمعوا.

جوهرة - (إلى باخل) لماذا ينفخ هذا المنادي عروقه هكذا، ويصيح؟

باخل - أما سمعت؟

جوهرة - سمعت ولكن لم أفهم.

باخل - سيقطع رأس مولاك زين الدين، وسيعقد قران بدر الزمان.

جوهرة - هذا صحيح، هكذا تقول الحكاية، كما روتها لي جدتي، وأنا طفل صغير، في البداية يتزوج الشاب القادم من بلاد الشام من الفتاة التي أحبها في تلك البلاد البعيدة.

باخل - قصدك في النهاية.

جوهرة - لا بأس، لا فرق بين البداية أو النهاية، المهم أنك فهمت قصدي.

باخل - هذا في الحكاية، ولكن الواقع يختلف.

جوهرة - وكيف؟

باحل - يا جوهرة، مولاك سيقطع رأسه، ومقتصد سيعقد قرانه على بدر الزمان.

جوهرة - لا، مولاي طيب القلب، لا يمكن لمولاي زين الدين أن يقطع رأس مقتصد، بل سيعفو عنه من غير شك.

باخل - يا إلهي، أنت لم تفهم حتى الآن، اسمع المنادي، اسمع جيدا.

المنادي - يا أيها الناس، يا أيها الناس ، هيا ، هيا تجمعوا واسمعوا، اليوم يحاكم الغريب المبذار، ويطير رأسه بسيف الجلاد، واليوم يعقد قران بدر الزمان ، هيا ، هيا تجمعوا واسمعوا .

باخل - هل سمعت؟

جوهرة - نعم

باخل - وهل فهمت؟

جوهرة - نعم، تماما، كما في الحكاية، سيتزوج زين الدين من بدر الزمان.

باخل - هل عدنا إلى الحكاية؟

المنادي - مولاي الوزير

(يدخل الوزير، ويأخذ مكانه بين القاضيين)

الوزير - (مستعجلا) هيا، هيا، فلنبدأ المحاكمة.

القاضي ٢ - ولكن الواجب يقتضي الانتظار حتى يصل الملك.

الوزير - هذه هي العادة، دائما يتأخر علينا، ثم يأتي متكدّر النفس.

القاضي ١ - ما رأيكم في اتخاذ بعض الاجراءات حتى يأتي الملك؟

الوزير - ها هو الصواب، والأفضل أن نعجل بقطع رأس المجرم.

القاضي ٢ - هو متهم يا مولانا الوزير، وليس بالمجرم.

الوزير - كلّ مجرم كان في البداية متهما.

القاضي ٢ - ولكن ليس كل متهم بمجرم.

الوزير - هذه مقولة مستوردة، وليست نابعة من بلادنا بخلستان، نحن كل متهم عندنا مجرم، هكذا ينص القانون، أليس هذا صحيحا أيها القاضي الجريء؟

القاضي ١ - أجل، يا مولاي.

الوزير - ونحن نريد التعجيل بقطع رأس المحرم، قبل حضور الملك، حتى لا يتكدر مزاجه، نحن نريد له أن يحضر مظاهر الاحتفال بعقد القران، حتى يسرّ ويسعد ، ولكن أين الجلاد؟

القاضي ١ - لقد أرسلت في طلبه، يا مولاي.

الوزير - إذن، إلى أن يأتي الملك والجلاد ، نبدأ ببعض الاجراءات، أيها المنادي

المنادي - أمر مولاي

الوزير - هيا، أسمع الناس صوتك، نريد قطع رأس المجرم قبل وصول الملك.

المنادي - أيها الناس، اسمعوا وعوا، من منكم يعرف هذا المجرم الغريب، أو لا يعرفه، فليقدم شهادته ضده، ضد هذا المجرم الغريب، وفق إرادة مولانا الوزير.

جوهرة - (إلى باخل) دائما أسمع الغريب، الغريب، ولم أعرف من هو المقصود، أرى الغرباء هنا كثيرين، كل هؤلاء غرباء، هل أنت المقصود يا باخل؟

باخل - لا، مولاك زين الدين هو المقصود.

جوهرة - ولكن مولاي ليس بغريب.

باخل - (يعبر ضجره) غريب أو غير غريب، هو المقصود.

جوهرة - وما المطلوب؟

باخل - شهادة ضده.

جوهرة - أنا، أنا (يندفع نحو الوزير) أنا أشهد ضد مولاي زين الدين.

الوزير - ومن أنت؟

جوهرة - (بســـرعة كبيرة) أنا جوهرة بن جواهر، زين الدين تابعي، وأنا مولاه، وهو هنا، وأنا مقيّد هناك، ذهبت إلينا بخلســتان من بلاد الشــام، وأنا عرفني مقتصــد لما رأيت رأســه وحده يطل منه كوة تحت باب داره، وهذا كله سيجري بعد سنة ونصف، وعندما

الوزير - على مهلك، على مهلك.

جوهرة - (بسرعة كبيرة) لا أستطيع أن أتكلم بسرعة يا مولاي، أخشى أن تقع بي بعض الأخطاء الكبيرة.

الوزير - أعد كل ما قلت، أيها المتهم.

جوهرة - لست متهما يا مولاي، أنا مجرم، وليس كل مجرم متهما، كما قلت أنت.

الوزير: -لا بأس، فهمت قصدك، ولكن سوف أسألك سؤالا واحدا، أجبني عنه بهدوء

جوهرة - بهدوء سيجيبك السؤال عني يا مولاي.

الوزير - لماذا جئت أنت ومولاك زين الدين إلى بخلستان؟

جوهرة - أنا لم أخبره، وهو لم يسألني.

الوزير - واضح من كلام الشاهد أن هذا الغريب قد جاء إلى بخلستان في مهمة سرية.

القاضي ٢ - ولكن، يا مولاي الوزير، شهادة هذا الرجل لا تصح، فهو لايعي ماذا يقول.

الوزير - بل شهادته هي المطلوبة، (ملتفتا إلى القاضي الأول) أليس هذا صحيحا أيها القاضي الجريء؟

القاضي ١ - أجل يا مولاي، ولنتابع الاجراءات.

الوزير - أيها المنادي.

المنادي - أمر مولاي

الوزير - أســمع الناس صــوتك، لعلنا نحظى بشــاهد آخر، يســاعدنا على الإســراع في إصــدار الحكم بقطع رأس هذا الغريب، ولكن لا أرى الجلاد؟ أين الجلاد؟

القاضي ١ - لقد أرسلت في طلبه يا مولاي، ولا أعرف سرّ تأخره.

المنادي - اســمعوا وعوا، من منكم يعرف هذا الغريب، أو لا يعرفه فليتقدم بشــهادة ضــده، هيا، نريد التعجيل بقطع رأســه ، وفق إرادة مولانا الوزير .

مقتصد - أنا ، أنا يا مولاي

زين الدين - ويلك يا مقتصد، تنكرني أمس، واليوم تعرفني؟

مقتصد - أنكرتك أمس لأنك حر طليق، أما اليوم فأنا أعرفك، لأنك مقيد، وبعد قليل يسقط رأسك أمامك.

زين الدين - لا أظن ذلك، بل أعتقد أن كلاً منا سيلقى ما يستحق من جزاء.

الوزير - صــه، أيها المجرم، ولا تتكلم، أنت تســيء إلى مواطن بخيل، هو أكثر مواطنينا بخلا، وأشــدهم حرصــا على الدخل العام، والانتاج الوطني، فهو لا يســرف ولا يبذر، وقد رشــحناه ليكون خازنا على أموالنا، فنال من مولانا الملك شــرف الموافقة، فهو اليوم خازن على الأموال العامة، وهو يحفظها حق الحفظ، كأنها أمواله الخاصة وقد جاء ليدلي بشهادته الصادقة، فليتفضل ليقدم ما عنده من أقوال .

مقتصد - الشــكر لمولاي الوزير، هذا الغريب، واســمه زين الدين، تاجر من بلاد الشــام، كنت أزوره كل عام، وأنزل في ضيافته أياما وأسابيع، فأرى إسرافه في الإنفاق، وتبذيره الأموال، ودعوته الأصدقاء والخلان، وهدره الشديد

لأصناف الطعام، والأخطر من هذا كله يا مولاي أداة غريبة، يحرّك عليها أصابعه، فيسحر النفوس، ويدير الرؤوس، وأمس رأيته يا مولاي يقرع باب داري، ومعه تلك الأداة، فخفت على بخلستان شر هذا الغريب، ولذلك أنكرته.

الوزير - أحسنت أيها المواطن البخيل، لقد أصبح كل شيء واضحا، هذا الغريب دخل البلاد ليفسدها، ولم يبق سوى إصدار الحكم بقطع رأسه، أين الجلاد ؟ لماذا تأخر الجلاد ؟

القاضي ٢ - أنا أعلن انسحابي من هذه الجلسة.

الوزير - انسحب كما تشاء (القاضي يهم بالنهوض) ولكن ابق في مكانك حتى تصادق على الحكم.

المنادي - مولاي الملك

(نفير يعلن قدوم الملك، يقف الجميع، يدخل الملك)

الوزير - باسم شعب بخلستان، أرحب بمولانا الملك

الملك - تابع، تابع المحاكمة، فأنا اليوم متكدر المزاج، ولعلي أتسلى بما أرى وأسمع.

الوزير - أمر مولاي (إلى المنادي) أيها المنادي، اسأل الناس إن كان فيهم من يعرف هذا الغريب حق المعرفة، ويملك شهادة صادقة، ينفع بها الحق، ليقام العدل، ويسود القانون.

المنادي - أيها الناس، اسمعوا وعوا، من منكم يعرف هذا الغريب حق المعرفة، ويملك شهادة صادقة، ينفع بها الحق، ليقام العدل، ويسود القانون.

باخل - أنا، أنا يا مولاي.

الوزير - أحسنت، أحسنت أيها المواطن البخيل، الفضل كله يرجع إليك في القبض على هذا الغريب، وشهادتك ههنا مكتوبة أمامي.

باخل - ولكن يا مولاي أريد تقديم توضيح

الوزير - كل شيء واضح، كل شيء واضح، هذا الرجل الغريب دفع إليك الأموال ليهدر قوت الشعب، ويبذر المال العام، ويضعف الاقتصاد الوطني.

(يدخل الجلاد)

وأنت أيها الجلاد جئت في الوقت المناسب، هيا تقدم، وقف بجانب المتهم وهيئ سيفك، سوف نتلو الحكم.

باخل - ولكن يا مولاي أريد أن أضيف.

الوزير - لعلك تريد أن تضيف الإشارة إلى الآلة السحرية التي يريد إفساد شعب بخلستان بها، لقد تحدث عنها مقتصد، ووفر عليك مشقة الكلام، والأدلة أصبحت كلها واضحة، وسوف نأمر بقطع رأس الغريب.

الملك - (متدخلا) أعط لهذا الشاهد فرصة الإضافة والتوضيح.

الوزير - أمر مولاي الملك ، أيها الشاهد ، تكلم وعجّل وأوجز .

باخل - و هذا الغريب يا مولاي الملك، صاحب فضل كبير علي وعلى أسرتي، فبعد القبض عليه، ذهبت إلى السوق، واشتريت بما أعطاني من مال، بعض الطعام، ولأول مرة أرى البهجة والفرح على وجه زوجتي وابني، فشعرت بمعنى الحياة، وليس هذا فقط، بل نسيت أن أذكر

الوزير - يكفي، يكفي أيها الشاهد، واضح جدا أن هذا الغريب

الملك - دع الشاهد يذكر ما نسيه، أيها الوزير

باخل - شكرا لمولاي الملك، نسيت أن أذكر الآلة السحرية، التي يحرّك عليها أصابعه، فيسمعنا ألحانا جميلة، لقد استمعت إليه يا مولاي الملك، فشعرت كأنني ...

الوزير - أحسنت، أحسنت أيها الشاهد، (إلى الملك)، هذا الغريب، يا مولاي الملك، أدخل إلى بخلستان آلة سحرية، تخدر العقول، وتغيّر النفوس، ونحن نتهمه بالإفساد، ولذلك

(يدخل الحارس ومعه توفير)

الحارس ١ - مولاي الوزير، هاقد أحضرت معي بدر الزمان، ها هي ذي بين يديك .

الوزير - (مدهوشا) ويلك، أيها الحارس، هذه ليست بدر الزمان؟

الحارس ١ - لا أعرف يا مولاي، لقد سهرت طوال الليل أمام باب الدار، ولم أغادر موضعي، ولم أنم، كيف حدث هذا، لا أعرف، ولكن .. آه ، الآن تذكرت، لقد سمحت لادخار ابنة باخل وأختها بالدخول، ثم خرجت بعد ساعة مع .. مع ، اه الآن عرفت، خرجت مع بدر الزمان، وتركت أختها في الداخل، كيف لم أتنبّه إلى هذا ...

الوزير - يا لك من حارس غبي، لقد هربت منّا بدر الزمان.

(صوت توقيعات على البيان)

(تدخل بدرالزمان تحمل البيان وبصحبتها ادخار)

بدر الزمان - لا ، لم أهرب يا مولاي الوزير، ها أنا ذى، أنا أمامك.

مقتصد - هذه أنت يا بدر الزمان؟ والأداة السحرية معك؟ كيف وصلت إليك؟

الوزير - قلت لك يا مولاي الملك، الشرّ كله في هذه الأداة السحرية، وقد أدخلها الغريب معه إلى بخلستان ليفسد شعبها، أصبح الأمر الآن واضحا، لابد من قطع رأسه، يا مولاي.

الملك - لقد أثارت هذه الأداة فضولي، حدثوني عنها.

مقتصد - هي أداة تؤذي النفوس يا مولاي.

باخل - بل هي أداة تريح النفوس يا مولاي.

بدر الزمان - أرجو من مولاي الملك أن يختبر الأداة بنفسه.

الملك - وكيف سأختبرها، يا بدر الزمان؟

بدر الزمان - أرجو أن تسمح لي بإعطائها لزين الدين، ليجربها أمامك.

الوزير - لا، لا، لا يا مولاي، إن فيها لسحرا، أنا أخشى عليك.

الملك - دعنا نختبرها أيها الوزير، لعلنا نتسلى قليلا، ونروّح عن أنفسنا، فأنا متكدّر النفس.

الوزير - أمر مولاي، أيها الجلاد، فك القيد عن يدي الغريب، وأنت يا بدر الزمان قدمي له تلك الأداة، ليجربها.

(زين الدين يتناول البيان من بدرالزمان، يتقدم من الملك، ينحني أمامه محييا، يتقدم من الجمهور يحييه بانحناءة طويلة)

زين الدين - الأداة التي معي هي البيان، سأعزف عليها لحنا أهديه إلى بدر الزمان.

(يعزف لحنا حزينا)

الوزير - (قبيل نهاية اللحن) كفى، كفى، ما هذا؟ أحزنتَ مولانا الملك، وأَثَرْتَ كربَه، وكدرتَ نفسَـــه، وعلى هذا تستحق قطع الرأس، هل يأذن مولاي الملك للجلاد؟

الملك - (لزين الدين) بل اعزف لحنا آخر .

زين الدين - (ينحني أمام الملك محييا) سأعزف لحنا أهديه إلى مولاي الملك.

(يعزف لحنا تأمليا فيه سبحات وشطحات)

الوزير - (عند نهاية اللحن) كفى، كفى، هذا هو السـحر الذي يغير العقول، هل يأمر مولاي الملك الجلاد بقطع رأسه؟

الشعب - لا، لا، العفو لزين الدين، الحرية لزين الدين.

باخل - فليعزف لنا زين الدين.

ادخار - فليعزف لنا زين الدين.

الشعب - فليعزف لنا زين الدين، فليعزف لنا زين الدين.

الملك - اعزف للشعب يا زين الدين.

زين الدين - (ينحني أمام الشعب محييا) هذا اللحن أهديه إلى شعب بخلستان.

(يعزف لحنا مرحا)

الشعب - عاش زين الدين، عاش زين الدين، الحياة لزين الدين، الحياة لزين الدين.

الوزير - هذا هو خطر تلك الأداة يا مولاي، هل تأذن للجلاد بقطع رأسه؟

الملك - لا، أيها الوزير، لقد سرّني زين الدين، وأذهب عني الكدر والحزن.

الوزير - وبماذا يأمر مولاي الملك؟

الملك - تصرّف بما يرضي الشعب.

الوزير - أيها الشعب، يا شعب بخلستان، سوف نؤجل محاكمة هذا الغريب.

الشعب - العفو لزين الدين، الحياة لزين الدين، عاش زين الدين، عاش زين الدين.

الوزير - أيها الشعب، يا شعب بخلستان، سوف أعفو عن هذا الغريب على شرط أن تقبل بدر الزمان الزواج من مقتصد، أو فالإعدام لها ولزين الدين.

بدر الزمان - (تسرع إلى جانب زين الدين) لا،لا، زين الدين.

الوزير - أيها الجلاد.

الجلاد - أمر مولاي.

الوزير - قيِّد زين الدين، وبدر الزمان.

الجلاد - أمر مولاي.

(الجلاد يتوجه إلى بدرالزمان وزين الدين، يقف بينهما، بيسراه يمسك يد بدرالزمان، وبيمناه يمسك يد زين الدين، يرفع يديهما إلى أعلى)

الوزير - ما هذا أيها الجلاد؟

الجلاد - أعلن حرية كل منهما.

الوزير - أطع الأوامر.

الجلاد - لا أوامر لك بعد الآن.

(يرفع عن رأسه القناع، فإذا هو السجان)

الوزير - كيف هربت من السجن؟

الجلاد - اسأل الحراس.

الوزير - أيها الحراس؟

(يحيط بالوزير أربعة شباب ملثمين)

الوزير - من أنتم؟

مقتصد - قطاع طريق هؤلاء، يا مولاي، طالما حذرتك منهم، أنا أعرفهم، ولكنك لم تصدق كلامي.

(مقتصد يحاول الفرار، فيحيط به خمسة رجال)

لوزير - أنتم السجناء، أعرفكم، من أطلق سراحكم؟

الجلاد - هؤلاء الشباب، الذين يحيطون بك أيها الوزير، هم أطلقوا سراحي وسراح السجناء.

الملك - كيف حصل هذا أيها الجلاد؟

الجلاد - مولاي الملك، ائذن لي أن أخبرك أنني لست جلادا، أنا أعمل كسجان، ولكن الوزير حبسني مع أولئك السجناء، حين حاولت ابنتي تهريبهم من السجن، وهؤلاء الشباب الذين حررونا جميعا، هم الذين أمسكوا بالجلاد وقيدوه، وألبسوني ثيابه، بتدبير من ابنتي بدر الزمان.

الملك - ولماذا يجري هذا كله؟

الجلاد - شكرا لمولاي الملك على هذا السوال، هذا التاجر، الذي اسمه مقتصد، يا مولاي، كان يشتري من الفلاحين السمن والتمور بأبخس الأعمان، ويبيعها لبلاد بعيدة، ليحرم منها شعب بخلستان، ويكتنز الأموال، وهذا الوزير، يا مولاي، كان يشجعه ويحمي قوافله، بل كان يفرض على شعب بخلستان البخل والتقتير والادخار، لقد جعل الشعب يعيش في بؤس وحرمان.

الملك - ولكن الوزير كان يؤكد لي أن كل شيء على خير الملك مايرام، ولم أكن أعلم بشيء من هذا على الإطلاق.

الجلاد - الوزير كان يزيف كل شيء يا مولاي.

الملك - ولماذا لم يخبرني بهذا أحد من شعب بخلستان.

الجلاد - لقد فرض عليك الوزير الإقامة في القصر، وأحاطك بأعوانه المنتفعين، وكان يسمعك صباح مساء نواح البوم والغربان ليثير في نفسك الكدر، ويشغلك عن أمور بخلستان.

الملك - أيها الشعب، يا شعب بخلستان، هل يصدق هذا الجلاد فيما يقول؟

صوت الشعب -هذا حق، يا مولانا، هذا صدق. يا مولانا، الوزير جوعنا.

الوزير - أنا لا علاقة لي بهذا كله يا مولاي الملك، مقتصد هو المسؤول عن ذلك كله.

مقتصد - أنا بريء يا مولاي، الوزير هو الذي شجعني، وهوالذي كان يحميني.

الملك - أيها الجلاد.

الجلاد - أمر مولاي.

الملك - قيّد كلًّا من الوزير ومقتصد.

(الجلاد يقيد الوزير ومقتصداً)

صوت الشعب - الموت للوزير، الموت للوزير، الموت لخازن الأموال، الموت لخازن الأموال .

الملك - ما رأي القاضيين؟

القاضي١ - الرأي لك يا مولاي.

القاضي٢ - الحكم للقانون يا مولاي الملك.

الملك - أحسنت أيها القاضي، وما حكم القانون؟

الجلاد - عفو مولاي الملك، ما تزال هناك قضية أخرى.

الملك - هات ما عندك أيها الجلاد؟

الجلاد - الشكر لمولاي الملك، هذا التاجر مقتصد يريد الزواج من ابنتي بدر الزمان بالإكراه، لأنني منذ أربعة أعوام استدنت منه مبلغا من المال لعلاج زوجتي، وقد اضطرني إلى بيع ما عندي من شجرات وبقرات، ثم اضطرني إلى بيع معظم أرضي، ولم أتمكن من سداد القرض، لأن الفوائد كانت تتراكم وتتضاعف، وهو منذ عام يريد أن يضطرني إلى تزويجه من ابنتي بدر الزمان، ولذلك طلبت إلى ابنتي بدر الزمان أن ترسل إلى زين الدين تدعوه إلى بخلستان لعله ينقذها.

الملك - لعلك تقصد هذا المتهم الذي أسمعنا تلك الألحان الجميلة؟

الجلاد - أجل يا مولاي الملك.

الملك - وكيف تعرفت عليه؟

الجلاد - مقتصد نفسه هو الذي عرفني عليه، يا مولاي، وقد زرته قبل أربع سنوات بصحبة مقتصد، وكانت معي زوجتي، نزلنا في ضيافته، لمعالجة زوجتي في بلاد الشام، وقد أكرمنا أيما إكرام، وأحسن إلينا، وأسمعنا من ألحانه الشيء الكثير، وأستطيع القول إن زوجتي شفيت في بلاد الشام، لا بفضل الدواء وحده، بل بفضل ألحانه التي كان يسمعنا إياها كل مساء، وقد حدثته عن ابنتي وأنا في بلاد الشام، فكأنه أعجب بها على السماع، وحدثت ابنتي عنه عندما عدت إلى بخلستان، حدثتها عن كرمه وسماحة أخلاقه وكرمه ونبله، وأظنها أعجبت به.

الملك - أيها القاضي، ما حكم القانون؟

القاضي ٢ - السجن المؤبد لمقتصد والوزير ومصادرة أموالهما وردها على الشعب وإلغاء قوانين البخل والتقتير .

الشعب - يحيا العدل ، يحيا العدل.

الملك - وبالنسبة إلى الجلاد ؟

القاضي٢ - يسقط عنه باقي الدين، وترد عليه أرضه وشجراته وبقراته، ويعاد إليه كل ما دفع من فوائد .

الجلاد - وأرجو إعفائي من عملي جلادا أو سجانا، فما أنا بجلاد ولاسجان، كما أرجو السماح لي بالعودة إلى القرية، لأمضي بقية العمر، أحيا مع الفلاحين أشاركهم زراعة الأرض.

الملك - وابنتك؟ بدر الزمان؟ ألا تريد اصطحابها معك إلى القرية ؟ أم لعلك تريد تزويجها بالإكراه لمقتصد؟

جوهرة - (مندفعا) مولاي الملك، مولاي الملك، زين الدين يريد الزواج من بدر الزمان بالإكراه، هو يحبها وهي تحبه، هكذا تبدأ الحكاية، كما روتها لي جدتي.

الملك - (مداعبا) ولعلك تحمل هذه الزهور هدية لهما؟

جوهرة - أجل، تحملهما هذه الزهور هدية لي، كما قلت.

الملك - (ضاحكا) هذه أول مرة أشعر فيها بالسرور، مَنْ أنت أيها الرجل؟

جوهرة - أنا جوهرة بن جواهر ، وهذا زين الدين تابعي، وأنا مولاه.

الملك - (ضاحكا) ما رأيك؟ هل تصبح نديمي؟

جوهرة - لا، لا أريد أن تصبح نديمي، تابعي زين الدين لا يترك مولاه جوهرة.

الملك - أحسنت ، أحسنت يا جوهرة ، والآن ، ما رأي القاضيين في زواج بدر الزمان من زين الدين.

القاضي١ - أوافق على زواجهما وأباركه.

القاضي٢ - القانون لا يمنع زواجهما، وإذا كانت هذه رغبتهما، فأنا أباركها.

الملك - هل يرغب زين الدين وبدر الزمان في الزواج، أحدهما من الآخر؟

زين الدين - أجل يا مولاي.

بدر الزمان - أجل يا مولاي.

جوهرة - (مندفعا) أبارك لنفسي هذا الزواج.

(يناولهما طاقة الورد فيمسكانها معا)

(يقعد على الأرض بينهما)

الملك - تقدم أيها الفلاح الكريم ، سأترك لك شرف إعلان زواج ابنتك بدر الزمان من ضيفنا زين الدين .

الجلاد - أبارك زواجكما.

زين الدين - لي رجاء يا مولاي الملك.

الملك - اطلب ما تريد.

زين الدين - كنت وعدت بدر الزمان بجعل بخلستان كرمستان، ورجائي تحقيق الوعد .

الملك - لك ذلك يا زين الدين، بلادنا هي منذ الآن كرمستان.

باخل - (متقدما) وأنا يا مولاي، أنا باخل، أعلن الآن أن اسمى قد أصبح كريماً، وليس باخلاً.

ادخار - وأنا أرجو تغيير اسمي من ادخار إلى كرمشان.

تقتير - وأنا أرجو تغيير اسمي من توفير إلى عطاء.

الملك - لكم ذلك كله.

مقتصد - هل يأذن لي مولاي أن أمنح داري هدية إلى صديقي زين الدين لينزل فيها وزوجته بدر الزمان، وأنا أعتذر إليه عن كل ما كان، راجيا ألا يحقد علي.

زين الدين - لم أحقد عليك يوما يا صديقي، بل أشكر لك أنك سبب تعرفي إلى كرمستان وشعبه ، وسبب تعرفي إلى بدر الزمان، أمَّا دعوتناا إلى النزول في دارك فأنا أقدّرها لك، ولكن أفضـــل أن أعيش مع عمي والد بدر الزمان في

القرية لسنة، ثم سأمضي مع زوجتي بدر الزمان في التجوال والترحال، أحمل معي البيان، لأرى بلادا أخرى، قد تكون بحاجة إلى سماع أنغام هذا البيان، ما رأي بدر الزمان؟

بدر الزمان - هذا ما بدأت أفكر فيه، فقد أدركت أن هناك بلاداً أخرى غير كرمستان، ولعلها تنتظر منا الرحيل إليها.

الملك - والآن، أيها الشعب، يا شعب كرمستان الكريم، بعدما رأيت ما رأيت، وسمعت ما سمعت، عرفت أنني كنت في معزل عن الشعب، وأنني كنت محاطا في القصر بالتزييف والخداع والدجل، وأن كل شيء كان يجري خلاف ما أعلم، وأنني لم أكن أعلم عن الواقع أي شيء، كما أثار زين الدين في نفسي الشوق إلى التجوال ورؤية العالم والتعرف إلى البلاد والعباد، ولذلك كله، أعلن أمامكم، تنازلي عن الملك، لأجول في العالم، وأنني أترك لهؤلاء الرجال، رجال السجن، ورجال الجبل، أن يختاروا أسلوب الحكم الجديد ، لكرمستان الجديدة، مستعينين بهذا القاضي (مشيرا إلى القاضي الثاني)، ليكون اختيارهم وفق القانون.

الشعب - عاشت كرمستان، عاشت كرمستان.

الملك - والآن

جوهرة - عفوا، مولاي الملك، لديّ سؤال

الملك - لم أعد ملكا، ولكن اسأل ما تشاء

جوهرة - لقد سمعت من جدتي، منذ زمن قريب وأنا طفل صغير، حكاية تشبه ما أراه الآن، فأرجو أن تعرّفني هل أنا الآن في الواقع أم هل أنا في الحكاية؟

الملك - لا تقلق، في كثير من الأحيان، لا فرق بين الحكاية والواقع.

جوهرة - ولكن لم يكن في الحكاية تابع اسمه جوهرة.

الملك - لا بأس، فليكن فيها تابع اسمه جوهرة.

جوهرة - شكرا لك يا مولاي، شكرا، لقد دخلتُ في الحكاية، أنا جوهرة، هذا تابعي زين الدين وهذه زوجته بدر الزمان، وأنا مولاهم جميعا، أنا جوهرة.

ستار

النهاية

كتبت هذه المسرحية عام ١٩٨٨.
ونشرت أول مرة في مجلة الموقف الأدبي بدمشق
العدد ٢٤٦ - ٢٤٥ أيلول تشرين الأول ١٩٩١
ثم أعيدت صياغتها عام ١٩٩٥
ونشرت في دار القلم العربي بحلب عام ١٩٩٦

أ.د. أحمد زياد محبك
أستاذ الأدب العربي الحديث بجامعة حلب
عضو اتحاد الكتاب العرب
قاصّ وناقد

السيرة الشخصية:

- من مواليد مدينة حلب في ١٠/٥/ ١٩٤٩
- تخرج في قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة حلب عام ١٩٧٢
- حاز دبلوم الدراسات العليا في جامعة دمشق عام ١٩٧٣.
- نال درجة الماجستير في الأدب العربي الحديث من جامعة حلب عام ١٩٨١.
- عين مدرسًا في ثانويات حلب عام ١٩٧٤
- عين معيدًا في كلية الآداب بجامعة حلب عام ١٩٧٧.
- نال شهادة الدكتوراه في الأدب العربي الحديث من جامعة دمشق عام ١٩٨٤.
- رفع إلى مرتبة أستاذ في كلية الآداب بجامعة حلب عام ١٩٩٥.

النشاط الثقافي:

عضو اتحاد الكتاب العرب بدمشق منذ عام ١٩٨٣ .
عضو هيئة تحرير جريدة الأسبوع الأدبي من عام ١٩٩٧إلى عام ٢٠٠٠ .
عضو جمعية العاديات بحلب منذ عام ١٩٩٨.
حاز جائزة هيروشيما في المركز الياباني بحلب عن القصة القصيرة عام١٩٩٥
حاز جائزة البتاني في الرقة عن القصة القصيرة عام ١٩٩٧.
حاز جائزة جريدة الثورة بدمشق عن القصة القصيرة عام ١٩٩٨.
حاز جائزة مدينة حلب للإبداع الفكري عام ١٩٩٨.
أمين سر اتحاد الكتاب العرب – فرع حلب منذ عام ٢٠٠١ حتى عام ٢٠١٠.
أوفده اتحاد الكتاب العرب لمدة أسبوع إلى الجزائر العاصمة ١٩٨٨ في زيارة اطلاعية.
أوفدته جامعة حلب إلى فرنسة ليحاضر في طلاب الدراسات العليا بجامعة ليون الثانية لمدة أسبوع عام ١٩٩٥.
حاضر لمدة أسبوع في مدرسي اللغة العربية بمعهد تعليم اللغات الأم في استوكهولم بالسويد بدعوة من المعهد نفسه عام ٢٠٠٠.
كرمته جمعية النقد الأدبي في اتحاد الكتاب العرب بدمشق بالتعاون مع فرع اتحاد الكتاب العرب في حلب عام ٢٠٠١.
أوفدته جامعة حلب إلى جامعة عين شمس بالقاهرة بمهمة البحث العلمي لمدة أربعة أشهر عام ٢٠٠٢.
عضو لجنة تحكيم في مسابقات كثيرة في اتحاد الكتاب العرب وفي اتحاد شبيبة الثورة ومنظمة الطلائع وجائزة باسل للإبداع الفكري في مدينة حلب لدورات متعددة.

عضو لجنة تحكيم في مسابقة القصة القصيرة التي أعلنت عنها مجلة ديوان العرب (الرقمية) في القاهرة عام ٢٠٠٥، وحضر حفل توزيع الجوائز في القاهرة.

عضو أسرة التحرير في موقع ديوان العرب ٢٠٠٨.

حاضر لمدة أسبوع في كلية الإلهيات في جامعة وان بمدينة وان في تركيا عام ٢٠٠٩

عضو المجلس الأعلى للغة العربية، بيروت، ٢٠٠٩.

أوفدته جامعة حلب مرة ثانية إلى جامعة عين شمس بالقاهرة بمهمة البحث العلمي لمدة أربعة أشهر عام٢٠١٠.

عضو لجنة تحكيم في مسابقة ديوان العرب للمجموعة القصصية عام ٢٠١٢

رئيس تحرير مجلة بحوث جامعة حلب .سلسلة العلوم الإنسانية ٢٠١٥.٢٠١٩

رئيس قسم اللغة العربية بجامعة حلب ٢٠١٧ .٢٠١٩

رئيس فرع حلب لاتحاد الكتاب العرب ٢٠١٥ .٢٠٢١

عضو لجنة تحكيم مسابقة ديوان العرب للإبداع الشعري لجنة قصيدة البحر عام ٢٠٢٢ ودعاه ديوان العرب لحضور حفل توزيع الجوائز في القاهرة، لكنه لم يتمكن من الحضور.

تقاعد عن التدريس في جامعة حلب عام ٢٠٢٣.

عضو لجنة تحكيم مسابقة ديوان العرب للإبداع الشعري والفني عام ٢٠٢٣، وحضر في القاهرة حفل توزيع الجوائز بدعوة من ديوان العرب.

المؤلفات المنشورة :

١. حركة التأليف المسرحي في سورية، (دراسة)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٨٢.
٢. من الحكايات الشعبية،(حكايات شعبية)، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٣.
٣. يوم لرجل واحد،(قصص قصيرة)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٨٦.
٤. المسرحية التاريخية في المسرح العربي المعاصر، (دراسة)، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٩.
٥. حجارة أرضنا، (قصص قصيرة)، مطبعة عكرمة، دمشق، ١٩٨٩.
٦. الكوبرا تصنع العسل، (رواية)، دار القلم العربي، حلب، ١٩٩٦.
٧. بدر الزمان، (مسرحية)، دار القلم العربي، حلب، ١٩٩٦.
   بدر الزمان، (مسرحية)، نشر رقمي، فولة بوك، ٢٠٢٦.
٨. حلم الأجفان المطبقة، (قصص قصيرة)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٦.
٩. عريشة الياسمين، (قصص قصيرة)، دار القلم العربي، حلب، ١٩٩٦.
١٠. حكايات شعبية (نصوص ودراسة)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٩.
١١. دروب الشعر العربي الحديث (دراسة)، مطبوعات جامعة حلب، حلب ٢٠٠٠.
١٢. لأنكِ معي (قصص قصيرة جداً)، دار شمأل، دمشق، ٢٠٠٠.
١٣. طعم العصافير (قصص قصيرة)، دار القلم العربي، حلب، ٢٠٠١.

١٤. العودة إلى البحر(قصص قصيرة)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،٢٠٠١.
١٥. قصائد مقارنة، (دراسة)، منشورات جامعة حلب، حلب، ٢٠٠١.
١٦. من الأسطورة إلى القصة القصيرة، (دراسة)، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ٢٠٠١.
١٧. كتاب تكريم الدكتور أحمد زياد محبك(مجموعة من المؤلفين) اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٤.
١٨. الرحيل من أجل مها (قصص قصيرة)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٣م.
١٩. انكسارات (بحوث ومقالات)، دار المعرفة، بيروت،٢٠٠٤.
٢٠. متعة الرواية (دراسة)، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٥.
٢١. من التراث الشعبي (دراسة)، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٥.
٢٢. وردات في الليل الأخير (قصص قصيرة)، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٥.
٢٣. عمر أبو ريشة والفنون الجميلة، (دراسة)، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٦.
عمر أبو ريشة والفنون الجميلة،(دراسة)، دارالفرقان للغات، حلب، ط. ثانية، ٢٠١١.
٢٤. قصيدة النثر،(دراسة)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،٢٠٠٧.
٢٥. قراءات في الشعر العربي الحديث، (دراسة)، مطبوعات جامعة حلب، حلب، ٢٠٠٧.
٢٦. نوافذ وشرفات، (مقالات)، دار الثريا، حلب، ٢٠٠٧.
٢٧. ريش نعام، (قصص قصيرة جداً)، دار الثريا، حلب، ٢٠٠٧.
٢٨. نجوم صغيرة، (قصص قصيرة جداً)، مطبعة الأصيل، حلب، ٢٠٠٨.
٢٩. الأعمدة والغزالة، (قصص قصيرة)، دار الثريا، حلب، ٢٠٠٩.
٣٠. التفاحة الأخيرة في الحقل، (قصص قصيرة جدا)، موقع فولا بوك، ٢٠٠٩.
٣١. النيل لا يجف، (رواية)، موقع فوله بوك، ٢٠١٠
٣٢. اللغة العربية وثقافة القرن الحادي والعشرين، (دراسة) دار الفرقات للغات، حلب، ٢٠١١
٣٣. حمامات بيض ونارجيلة، (رواية)، دار الفرقان للغات، حلب، ٢٠١١.
٣٤. نقد السرد، (دراسة)، دار الفرقان للغات، حلب، ٢٠١٢.
٣٥. فوق سطح العمارة، (مجموعة قصصية)، دار الفرقان للغات، حلب، ٢٠١٢.
٣٦. أبو معتز والكناريات (مجموعة قصصية)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠١٤.
٣٧. صورة القمر في الشعر العربي(دراسة)، دار ليوان الربيع، الرياض، السعودية، ٢٠١٤.
٣٨. المرأة، المكان، الشعر، عند الدكتور عبد العزيز محيي الدين خوجة، دار ليوان الربيع، الرياض، السعودية، ٢٠١٤.
٣٩. ما أزال أنتظر (مجموعة قصص قصرة جداً)، الشارقة، كتاب الرافد، آب، ٢٠١٥.
٤٠. شقة على شارع النيل (رواية)، دار أمل الجديدة، دمشق، ٢٠١٨.
٤١. نظرات متبادلة، (مجموعة قصص)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠١٨.
٤٢. السرير والمرآة، (مجموعة قصص)، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠١٩.
٤٣. الشعر العربي الحديث، (دراسة) منشورات جامعة حلب، حلب، ٢٠١٩

٤٤. شهريار يعترف(مسرحيات قصيرة)، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٢٤.
٤٥. المرأة الشاعر الشعر، دراسة في شعر توفيق أحمد، دمشق، ٢٠٢٤.
٤٦. قوس قزح فوق غزة، قصص قصيرة، دار نون، ناشرون، عمان، الأردن، ٢٠٢٤.
٤٧. بانتظار فاتنة (مجموعة قصص) موقع فوله بوك، ٢٠٢٥.
٤٨. الوردة في مكانها (مجموعة قصصية) موقع فولة بوك، ٢٠٢٦
٤٩. الغياب (مجموعة قصصية)، موقع فولة بوك، ٢٠٢٦
٥٠. دوائر في نقد الشعر(دراسة) موقع فولة بوك، ٢٠٢٦
٥١. قراءات في القصة والرواية (دراسة) فولة بوك، ٢٠٢٦
٥٢. مقدماتي لكتب أصدقائي (مقالا ت) فولة بوك، ٢٠٢٦
٥٣ عيد ميلاد أمينة، (مسرحية)، فولة بوك، ٢٠٢٦
٥٤ سرير الأمان، (رواية) فولة بوك، ٢٠٢٦.

المؤلفات بالمشاركة:
ستة كتب في اللغة العربية لغير المختصين لجامعات سورية (١٩٨٨١٩٨٦)
خمسة كتب في اللغة العربية لغير المختصين لجامعة سبها بليبيا (١٩٩٢)
كتاب أدباء من حلب (مشاركة وإشراف) (ستة أجزاء) حلب (٢٠٠٠.٢٠١١)
عشرون مادة لموسوعة (أعلام العلماء العرب والمسلمين) للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، في تونس (٢٠٠٤.٢٠٠٧).
الحركة الأدبية في بلاد الشام، مجلدان، إصدار الأمانة العامة لاحتفالية دمشق عاصمة الثقافة العربية، دمشق (٢٠٠٨).

عنوان المراسلة :
البريد العادي :كلية الآداب جامعة حلب حلب سورية
البريد الإلكتروني : mohabek@gmail.com
هاتف المنزل : ٠٠٩٦٣ ٢١ ٢٦٤٢١٣٢
الهاتف الجوال والواتس: ٠٠٩٦٣٩٤٤٩٢٨٧٩٢